العدد 642 – الأحد 09 حزيران / يونيو 2024 – السنة الثالثة عشرة
www.enabbaladi.net

عنب بلدي
enab baladi
من كرْم الثورة
جريدة أسبوعية
تأسست في داريا

"فقاعة اقتصادية" لـ"آل قاطرجي" في مدينة حلب الصناعية

13

إجراء عمليات جراحية داخل مستشفى "الرحمة" غربي إدلب – 3 من أيار 2023 (Arrahma Hospital)

القطاع الصحي شمال غربي سوريا..

نداء طارئ قبل الكارثة

ملف خاص

أخبار سوريا 02

طاولة عراقية تحرك مسار التقارب بين أنقرة ودمشق

تقارير مراسلين 04

تجربة موسم 2023 تركت أثرها..

لا إقبال على البطيخ في إدلب

تقارير مراسلين 04

درعا تنتج نصف محصولها من البطاطا المبكرة

تقارير مراسلين 05

إقبال على تركيب كاميرات المراقبة في الحسكة

تقارير مراسلين 06

التسول ينتشر في دير الزور.. لا جهود لمكافحته

رياضة 19

اسطنبول.. سوريون يحوزون جوائز بطولة "الكيك بوكسينغ"

"لا تبتلِ مثلما ابتليت"

أطفال مدخنون

لا تردعهم نصائح الوالدين

14

"كنت أراقب أبي وهو يدخن، وكانت رائحة السجائر تجذبني"، قال أنس (15 عامًا) الذي يقيم في مدينة إدلب، وفي إحدى المرات ترك الأب سيجارته مشتعلة على الطاولة وذهب للرد على الهاتف، فقرر أنس خوض تجربة التدخين، بدأ بالسعال في البداية، لكن التجربة "أعجبته".

قرر أنس لاحقًا، وهو اليوم طالب في الصف التاسع الإعدادي، شراء علبة سجائر، معتقدًا أن إشعال سيجارة بمنزلة وضع أول قدم على طريق النضج والرجولة.

"كنت في البداية أشعلها وحدي في الطريق، خشية أن يراني زملائي ويبلغوا الإدارة عني"...

هل يلتزم "الوطني السوري" بالخطة الأممية لمنع تجنيد الأطفال

أحد عناصر "فرقة السلطان سليمان شاه" خلال مناورة عسكرية في مدينة عفرين - 31 من تشرين الأول 2021 (رويترز)

عنب بلدي - ريم حمود

في الوقت الذي يهدد تجنيد الأطفال الجيل المقبل في سوريا، أعلنت الأمم المتحدة عن توقيع "خطة عمل" مع "الجيش الوطني السوري" المتمركز في أجزاء من ريفي حلب الشمالي والشرقي، تهدف لـ"إنهاء ومنع التجنيد وقتل وتشويه الأطفال وفقًا لقرار مجلس الأمن 1539 (2004) والقرارات اللاحقة".

توقيع "خطة العمل" جاء في ظل تغييرات عدة تعمل عليها وزارة الدفاع في "الحكومة السورية المؤقتة" (المظلة السياسية لـ"الجيش الوطني") في الأشهر الأخيرة، ما استدعى البحث عما بعد التوقيع وما تحمله الخطة من تأثير على فصائل المنطقة.

ما "خطة العمل"

الخطة، الموقعة في 3 من حزيران الحالي، تلزم تشكيلات "الجيش الوطني" و"أحرار الشام" و"جيش الإسلام" والفصائل المتحالفة معها بإنهاء ومنع تجنيد واستخدام وقتل الأطفال وتشويههم، وإصدار أوامر قيادية في هذا الشأن، وتحديد الأطفال الموجودين حاليًا في صفوفها وإطلاق سراحهم، بحسب بيان لمكتب الممثل الخاص للأمين العام المعني بالأطفال والصراع المسلح في الأمم المتحدة.

ووفق البيان، تلزم الخطة الموقعة بين الأطراف الجانب السوري بوضع "تدابير وقائية وحمائية وتأديبية لتجنيد الأطفال واستخدامهم وقتلهم وتشويههم".

وتنطبق الخطة على أي فصائل جديدة تنضم أو تنسحب من "الجيش الوطني" والجماعات التابعة له بعد توقيعها.

وقالت وزارة الدفاع في "الحكومة السورية المؤقتة"، إن توقيعها على خطة العمل جاء "في إطار جهودها لتعزيز الالتزام بالقانون الدولي الإنساني، والقانون الدولي لحقوق الإنسان"، مضيفة أن هذه الخطوة لن تكون الأخيرة، بل "تُجسد بوابة لخطوات قادمة تحتاج منا جميعًا العمل بشكل تشاركي وفاعل".

من جهتها، رحبت الممثلة الخاصة للأمين العام للأمم المتحدة المعنية بالأطفال والنزاع المسلح، فرجينيا غامبا، بالتزام "الجيش الوطني السوري" المعارض، بما في ذلك "أحرار الشام" و"جيش الإسلام" والفصائل المتحالفة معهما بالتوقيع على خطة العمل.

واعتبرت أن الخطة مهمة نحو حماية أفضل لأطفال سوريا، الذين ما زالوا يتحملون وطأة عواقب 13 عامًا من النزاع المسلح.

المحلل العسكري العميد عبد الله الأسعد، يرى في توقيع "خطة العمل" بين "الجيش الوطني السوري" والأمم المتحدة خطوة أممية تدل على الاعتراف بأن الفصيل جيش وطني وليس مكونًا من ميليشيات ومرتزقة، وهذا مهم لمنع تجنيد الأطفال.

وأضاف الأسعد، لعنب بلدي، أن "خطة العمل" قد تزعج النظام السوري، وذلك باعتبار الطرفين الموقعين عليها مؤسستين قائمتين، ما يعني أن الأمم المتحدة تضع "الجيش الوطني" في ترتيب يتبع للجيوش النظامية.

وفق المادة الرابعة من البروتوكول الاختياري الملحق باتفاقية حقوق الطفل، يمنع القانون الدولي تجنيد الأطفال في القوات المسلحة أو استخدامهم في الأعمال القتالية دون سن الـ18، بينما يعتبر تجنيدهم دون سن الـ15 "جريمة حرب".

وفي سوريا، سبق أن وقعت "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد) على ذات الخطة عام 2019، لكنها لا تزال تحتل المرتبة الأولى في تجنيد الأطفال، وهو ما يفتح باب التساؤل عن مدى التزام الجهات الموقعة على خطة العمل بتنفيذها.

وعن التغييرات التي قد تنتج بعد توقيع "خطة العمل"، قال المحلل العسكري العميد عبد الله الأسعد، إنه لا توجد ملامح واضحة لـ"الجيش الوطني" لإعادة هيكلة وترتيب صفوفه، وعلى الرغم من ظهور ملامح لتوحيده بعد تأسيس الكلية الحربية فهي غير كافية.

وتابع المحلل أنه يجب إعادة المضمون الداخلي لكل فصيل، ومن ثم رفد الجيش بطلاب جدد سيتخرجون من الكلية الحربية برتب مختلفة على أن يتم تدريبهم على يد مستشارين سابقين من الضباط وإعطاؤهم الدروس "التلقينية" التي تمنح عادة للقادة، وفق ما قاله لعنب بلدي.

انتهاكات

ورغم نفي "الجيش الوطني" وجود عمليات تجنيد لأطفال، وتعهده بمحاسبة المخالفين، وتسريح الأطفال في حال وجودهم، إذ سبق ونفت وزارة الدفاع في "الحكومة المؤقتة" عبر بيان هذه الاتهامات، لا تزال الاتهامات موجودة.

وقدم الأمين العام للأمم المتحدة، أنطونيو غوتيريش، في تموز 2023، إلى مجلس الأمن الدولي تقريره السنوي حول الأطفال والنزاع المسلح عن عام 2022، لتصنف سوريا الأسوأ في العالم من حيث تجنيد واستخدام الأطفال، بما مجموعه 1696 طفلًا، تصدرت "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد) بـ637 حالة تجنيد للأطفال، وتلتها جميع فصائل "الجيش الوطني السوري" بـ611 انتهاكًا.

وتحقق التقرير من وقوع 2438 انتهاكًا "جسيمًا" ضد الأطفال في سوريا، تضمنت القتل والتشويه، والتجنيد، والاحتجاز والاختطاف، والعنف الجنسي، والهجمات على المدارس والمستشفيات، واستخدامهم لأغراض عسكرية، ومنع وصول المساعدات الإنسانية، ليتضرر ما لا يقل عن 2407 أطفال في عام 2022.

ما الأسباب

مدير "الشبكة السورية لحقوق الإنسان"، فضل عبد الغني، قال لعنب بلدي، إن جميع أطراف "النزاع" في سوريا مارست تجنيد الأطفال لكن باختلاف النسب بينها، ويعتبر "الجيش الوطني السوري" بالمرتبة الثالثة بين الجهات المسيطرة التي تنتهك حقوق الطفل وما زال مستمرًا بتجنيدهم بشكل واسع حتى الآن.

وأضاف عبد الغني أن هناك عدة أسباب وراء التجنيد بشكل أساسي في مناطق المعارضة السورية، إذ يعتبر مصدر دخل للعائلة، وخاصة إذا كان الطفل معيلًا لأسرته إثر غياب الأب عبر مقتله أو الاختفاء قسرًا.

وأشار مدير "الشبكة السورية" إلى أن "الجيش الوطني السوري" يعمل على قبول الطفل عندما يكون بسن يتراوح بين 16 و17 عامًا، ثم يترك ليكبر وهو منضم للفصيل ويستمر بالقتال معه.

ويميل الجيش لإخفاء مواليد الأطفال خاصة أن الكثير منهم متسربون من المدارس بسبب ضعف العملية التعليمية بشمال غربي سوريا، ما يجعل العائلات تميل لتجنيد أطفالها، وفق فضل عبد الغني.

في شباط الماضي، زادت رواتب "الجيش الوطني" دون قرار رسمي متداول، وبحسب ما علمته عنب بلدي من مقاتلين التقتهم فإن الزيادة كانت متفاوتة، وتراوحت بين 80 و90%. ويبدأ راتب العنصر حاليًا من 1000 ليرة تركية، بعد أن كان 600 ليرة تركية سابقًا، بينما قد تصل رواتب بعض العناصر المقربين من القادة إلى 3000 ليرة تركية (يقابل الدولار 32 ليرة تركية وسطيًا).

وتعاني سوريا عمومًا واقعًا اقتصاديًا متدنيًا إذ يعيش 90% من السوريين تحت خط الفقر، بينما يوجد 2.4 مليون طفل سوري خارج المدرسة، بحسب أرقام الأمم المتحدة.

> يجب وضع رؤية وخطة متكاملة تمنع ممارسة تجنيد الأطفال، فالذين يلجؤون للتجنيد لديهم أسباب منها اعتماده كـ"مصدر للدخل"، ومن الضروري توفير عمل غير التجنيد، وعدم قبولهم عند التقديم.
>
> فضل عبد الغني
> مدير "الشبكة السورية لحقوق الإنسان"

نحو "جيش نظامي"؟

يتكون "الوطني" من ثلاثة فيالق، ولا يوجد عدد ثابت لعناصره، إذ قال "الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة"، إن عددهم 80 ألف مقاتل في 2019، في حين ذكر تقرير لمعهد "الشرق الأوسط"، في تشرين الأول 2022، أن التشكيل يجمع من 50 ألفًا إلى 70 ألف مقاتل.

ويشهد "الجيش الوطني" عمليات اندماج وانشقاق لتشكيلات عسكرية عديدة تحت عباءته، وتسود حالة من الفصائلية تتشكّل بمسميات متعددة رغم تبعيتها لـ"الجيش الوطني".

وبعد اقتتال فصائلي وتدخل "تحرير الشام" صاحبة السيطرة العسكرية في إدلب على مناطق في ريف حلب، في 2022، بدا واضحًا توجه "الحكومة السورية المؤقتة" نحو ترتيب صفوف "الجيش الوطني" وإعادة هيكليته، رغم عشرات المحاولات سابقًا.

وفي 27 من تشرين الأول 2022، أطلقت "المؤقتة" خطة لتفعيل دور المؤسسات وتوحيد الفصائل، بعد سلسلة اجتماعات ولقاءات أجرتها وزارة الدفاع مع مختلف القوى العسكرية والأمنية فيه .

أبرز هذه الخطوات، إعلان "الجيش الوطني"، في كانون الثاني 2023، البدء بتنفيذ خطة تسليم جميع الحواجز الأمنية إلى إدارة "الشرطة العسكرية" في مناطق سيطرته.

وفي 20 من آذار الماضي، طالبت وزارة الدفاع المجموعات الموجودة في المنطقة وغير المنضوية تحتها بضرورة الانضمام للوزارة بشروط ومعايير "الجيش الوطني"، وذكرت أن الهدف يعود لـ"ترسيخ العمل المؤسساتي وتحسين الواقع الأمني في المنطقة".

وفي 29 من أيار الماضي، افتتحت وزارة الدفاع في "المؤقتة" أكاديمية عسكرية في منطقة عفرين شمالي حلب لتقديم التدريب العسكري الحديث لـ500 عنصر بشكل أولي، وذكرت أن إنشاء الكلية جاء ضمن نطاق مشروع تحويل "الجيش الوطني" إلى جيش نظامي.

طاولة عراقية تحرك مسار التقارب بين أنقرة ودمشق

رئيس الوزراء العراقي محمد شياع السوداني يزور سوريا ويلتقي رئيس النظام السوري بشار الأسد- 16 من تموز 2023 (رئاسة الجمهورية- تلجرام)

عنب بلدي – حسام المحمود

أعادت مجموعة من التصريحات السياسية التي صدرت بتتابع، منذ مطلع حزيران الحالي، عن مسؤولين عراقيين وأتراك، ملف التقارب التركي مع النظام السوري إلى الواجهة مجددًا.

مساعي التقارب التي افتتحتها ورعتها موسكو، في 28 من كانون الأول 2022، أعلن المبعوث الخاص للرئيس الروسي، ألكسندر لافرنتييف، انهيارها رسميًا في 29 من كانون الثاني الماضي.

رغم الإعلان الروسي الرسمي الذي أرجع سبب الانهيار بمضمونه إلى تمسك كلا الطرفين (تركيا والنظام السوري) بوجهات نظرهما وشروطهما حيال التطبيع، عزا وزير الخارجية الروسي، سيرغي لافروف، تعثر خطوات التطبيع واستحالتها حاليًا إلى الوضع في قطاع غزة، وفق ما نقلته وكالة "نوفوستي" الروسية في 2 من آذار الماضي.

الأوضاع التي تحدث عنها لافروف لم تتغير، وعلى العكس، تسير نحو الأسوأ بمنطق أرقام القتلى والدمار في غزة، والشروط الثابتة التي يأمل طرفا محادثات غزة (إسرائيل وحماس) بتحقيقها.

وعلى ضوء هذه المعطيات، تصدّر العراق مساعي تقارب جديدة لم تتحدد ملامحها وما إذا كانت ستبدأ من الصفر، أو ستتابع من حيث توقف مسار الطاولة الرباعية (تركيا وروسيا وإيران والنظام السوري).

خطى متسارعة

في 5 من حزيران، ذكر مصدر حكومي عراقي أن اجتماعًا سيعقد قريبًا بين مسؤولين من النظام السوري وتركيا، في العاصمة العراقية، بغداد.

وبحسب ما نقلته وكالة "شفق نيوز" العراقية عن مصدر حكومي مطلع لم تسمِّه، فإن مساعي العراق لتذويب الخلافات بين سوريا وتركيا، ومحاولة إعادة العلاقات بين البلدين إلى سابق عهدها، أثمرت عن لقاء سيجمع مسؤولين من دمشق وأنقرة في بغداد خلال الفترة المقبلة.

وأضافت الوكالة أن رئيس الوزراء العراقي، محمد شياع السوداني، يسعى لمصالحة البلدين وعودة العلاقات بينهما إلى سابق عهدها، ولهذا اتفق مع مسؤولين من النظام السوري وتركيا للجلوس على طاولة الحوار من خلال اجتماع في بغداد.

الوكالة العراقية أشارت إلى أن هناك "ترحيبًا كبيرًا" من قبل دمشق وأنقرة بالوساطة العراقية، مضيفة أن السوداني وفريقه الحكومي "توصلوا خلال الفترة الماضية إلى نتائج إيجابية بهذه الوساطة عبر اتصالات ولقاءات ثنائية غير معلنة".

الحديث عن اجتماع من هذا النوع تزامن مع اتصال هاتفي بين رئيس النظام، بشار الأسد، ورئيس الوزراء العراقي، السوداني.

منصات "رئاسة الجمهورية" السورية عبر مواقع التواصل، قالت إن الاتصال تناول ملفات مشتركة، منها تعزيز أمن الحدود والجهود المبذولة لترسيخه، والتعاون في مجال مكافحة الإرهاب، وسبل تعزيز تعاون البلدين، والحرب الإسرائيلية على غزة، دون أي إشارة للمباحثات التي ترعاها وتستضيفها بغداد، ودون زيادة على ما نقلته وكالة الأنباء العراقية (واع) بهذا الصدد.

وقبل يوم واحد فقط من الاتصال، وخلال مؤتمر صحفي مع نظيره الإيراني، في دمشق، قال وزير الخارجية السوري، فيصل المقداد، إن الشرط الأساسي لأي حوار سوري- تركي هو إعلان أنقرة استعدادها للانسحاب من الأراضي السورية.

وأضاف المقداد خلال لقائه نظيره الإيراني، علي باقري كني، بدمشق، "نحن لا نتفاوض مع من يحتل أراضينا"، موضحًا أنه "لا يجوز استمرار احتلال تركيا لأراضينا ودعم القوى الإرهابية والمسلحة في الشمال السوري".

المقداد طالب أيضًا بتعهدات تركية دقيقة تعكس التزام أنقرة بالانسحاب من الأراضي السورية "التي تحتلها"، ووقف دعمها للتنظيمات "الإرهابية"، وفق ما نقلته الوكالة السورية الرسمية للأنباء (سانا).

بطلب تركي؟

تأكيد النظام السوري على موقفه من التفاوض مع أنقرة، والذي كان يشدد عليه قبل وخلال وبعد كل لقاء من لقاءات مسار "الرباعية" في موسكو، جاء بعد تصريحات للسوداني، في 31 من أيار، كشف خلالها عن دور عراقي مستقبلي لتحقيق "مصالحة" بين تركيا والنظام السوري.

وقال السوداني خلال مقابلة مع صحيفة "haberturk" التركية، إن العراق لعب دورًا كبيرًا في إقامة علاقة بين السعودية وإيران، ولم يكن الوضع سهلًا، لكن العراق نجح في ذلك.

وأضاف، "نحاول خلق مثل هذا الأساس للمصالحة والحوار بين سوريا وتركيا"، لافتًا إلى إجرائه مناقشات مستمرة حول الأمر مع الرئيس التركي، ورئيس النظام السوري، وآملًا أن تكون هناك بعض الخطوات في هذا الصدد قريبًا.

بالنسبة لأنقرة، فالشروط التي طرحتها في حزيران 2023 لم تتغير، وأكد عليها وزير الدفاع التركي، يشار غولر، في 1 من حزيران، حين أبدى استعداد بلاده للانسحاب العسكري من سوريا، ضمن أطر وشروط محددة ليست جديدة بالنسبة لأنقرة.

> **بلا إطار واسع لأي تقدم في المفاوضات بين أنقرة ودمشق لا يمكن لهذا المسار أن ينجح، وأعني الحاجة إلى انخراط روسي- إيراني أكبر إلى جانب بغداد لدفع المسار، دون إمكانية المراهنة على نجاح الحكومة العراقية بهذه الوساطة ما لم تكن هناك رغبة لدى أطراف الرباعية في دفع مسار الحوار.**
>
> محمود علوش
> باحث في العلاقات التركية

وقال إن المفاوضات مع النظام السوري تجري بين أربعة أطراف، هي إيران وتركيا والنظام السوري وروسيا، والهدف التوصل إلى حل سياسي في سوريا على أساس قرار مجلس الأمن (في إشارة إلى القرار 2254).

وأضاف غولر، "نحن مستعدون لدعم إقرار دستور شامل وإجراء انتخابات حرة وتوفير بيئة تطبيع وأمنية شاملة، وبعد أن يتم ذلك، ويجري ضمان أمن حدودنا بشكل كامل قد نفكر في الانسحاب إذا لزم الأمر"، وفق ما نقلته وسائل إعلام تركية، منها "Odatv" .

الباحث في العلاقات التركية محمود علوش، أوضح لعنب بلدي أن عرض رئيس الوزراء العراقي للوساطة بين أنقرة ودمشق قد يكون مدفوعًا بطلب تركي، كون ذلك تزامن بعد زيارة الرئيس التركي إلى العراق، دون إلغاء رغبة السوداني باستعراض مكانة بغداد على المستوى الإقليمي عبر محاولة لعب دور وساطة من هذا النوع، بما يتماشى مع السياسة الخارجية الجديدة لبغداد التي تسعى لبناء علاقات مع مختلف الجهات الفاعلة في المنطقة وتحاول تقريب وجهات النظر بين الأطراف المتصارعة على المستوى الإقليمي.

وفي 22 من نيسان الماضي، زار الرئيس التركي، رجب طيب أردوغان، العراق، لأول مرة منذ 12 عامًا، واستمرت الزيارة ليوم واحد، ورافقه حينها وفد من وزراء الحكومة التركية، واستمرت الزيارة ليوم واحد، والتقى خلالها رئيس الوزراء العراقي.

بديل عن "الرباعية"؟

حول إمكانية تحقيق بغداد لنجاح في مسألة التقارب بين الجانبين، بعد جهود روسية استمرت لأكثر من عام في هذا الإطار، ولم تثمر على الأرض بأبعد من لقاءات على مستوى وزراء الدفاع وزراء الخارجية، ونوابهم، وقادة استخبارات الأطراف الأربعة، يرى الباحث محمود علوش أن من الصعب على بغداد التوصل إلى نتائج مهمة في المسار، كون التعقيدات التي تواجه المسار كبيرة ولا تتعلق بكفاءة الوسطاء، مقدار ما تتعلق بصعوبة إيجاد أرضية مشتركة بين أنقرة ودمشق يمكن أن تدفع مسار الحوار.

الباحث أشار إلى وجود وضع جديد في سوريا، يتلخص باعتزام "الإدارة الذاتية" لشمال شرقي سوريا إجراء انتخابات محلية، والشكوك المحيطة بمستقبل الوجود العسكري الأمريكي في سوريا، إلى جانب التحولات في العلاقات التركية- العراقية مؤخرًا، والتي ربما تخلق ديناميكيات جديدة في الصراع التركي مع حزب "العمال الكردستاني" (تضعه تركيا على لوائح الإرهاب، وترى في "الإدارة الذاتية" امتدادًا له في سوريا).

وتشكل هذه التحولات حافزًا لأنقرة ودمشق لإيجاد أرضية مشتركة، لأن مشروع الانفصال أصبح يشكل تهديدًا جديًا لوحدة الأراضي السورية، ما يضر بمصلحة النظام السوري وتركيا، وفق علو ش .

وبعدما كان مقررًا إجراؤها في 11 من حزيران، أعلنت "الإدارة الذاتية" لشمال شرقي سوريا، في 6 من حزيران، تأجيل انتخابات البلديات في مناطق سيطرتها، دون تحديد موعد بديل ودقيق، معللة هذا التأجيل بأنه "استجابة لمطالب الأحزاب والتحالفات السياسية المشاركة في العملية الانتخابية، وحرص على تنفيذ العملية الانتخابية بشكل ديمقراطي".

وعلى مدار الأيام الماضية، تعاقبت ردود الفعل المعارضة لهذه الخطوة، سواء من مؤسسات وجهات سياسية معارضة للنظام، كـ"الحكومة السورية المؤقتة" والمكتب السياسي لـ"الإخوان المسلمون" في سوريا، أو من دول فاعلة في المنطقة والملف السوري، إذ أكدت الولايات المتحدة أن أي انتخابات تجري في سوريا "يجب أن تكون حرة ونزيهة وشفافة وشاملة"، وهي شروط غير متوفرة في شمال شرقي سوريا حاليًا، وفق تصريحات للنائب الرئيسي للمتحدث الصحفي باسم الخارجية الأمريكية، فيدانت باتيل، في 30 من أيار.

كما شدد الرئيس التركي في اليوم نفسه، على أن بلاده لن تسمح بإنشاء منظمة "إرهابية" شمالي سوريا والعراق، خارج حدودها الجنوبية، وأنه لا يمكن تحقيق أي شيء بفرض الأمر الواقع.

الباحث محمود علوش استبعد أن ينسف الدور العراقي في هذا المجال، الحاجة للجنة الرباعية في مسار التقارب، والتي تتجلى مهمتها الحالية في وضع خارطة طريق لتطبيع العلاقات التركية مع النظام، ما يجعلها حاجة، وهذا يعني استبعاد التوصل لأي تقدم حقيقي في هذا المسار بمعزل عن أي وساطة جديدة، إذا لم يكن هذا التقدم نتيجة لعمل "الرباعية".

قطعت العلاقات رسميًا بين تركيا والنظام السوري، على خلفية التعاطي الأمني للنظام السوري مع الثورة الشعبية عام 2011، ودعم تركيا للاحتجاجات ثم دعمها لفصائل المعارضة وانتشارها في الشمال السوري إلى جانب تشكيلات عسكرية مدعومة منها.

ورغم الخلافات بين الجانبين، يتوافقان بضرورة تفكيك مشروع "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد) في شمال شرقي سوريا، الذي تعتبره أنقرة امتدادًا لحزب "العمال الكردستاني" المحظور والمصنف إرهابيًا، وترى فيه دمشق مشروعًا انفصاليًا.

تجربة موسم 2023 تركت أثرها..

لا إقبال على البطيخ في إدلب

إدلب – أنس الخولي

يبتعد عامر عن شراء فاكهة البطيخ رغم بدء موسمها في العام الحالي، ويحاول استبدال أصناف أخرى من الفواكه بها، لأنه لم يوفق في شراء بطيخة حلوة المذاق عام 2023، منذ انتشار فكرة تطعيم نبات البطيخ باليقطين، ما أدى إلى ازدياد حجمه وزوال الطعم الحلو منه .

وقال عامر إسماعيل (41 عامًا)، وهو مهجر يقيم في مدينة إدلب، إنه لم يحظَ بأي بطيخة "لذيذة" في صيف عام 2023، وجميع الثمار التي اشتراها مع أنها حمراء اللون إلا أنها دون طعم "مثل الماء"، بحسب تعبيره.

وأضاف عامر لعنب بلدي أن جميع عمليات فحص نضج البطيخ التي اعتادها المواطنون غير مجدية، سواء من خلال الضرب على البطيخة، أو التأكد من جفاف رأسها، لأن المسألة لا تتعلق بنضج الثمار، حسب قوله.

وتتفق السيدة وفاء المحمد (35 عامًا) مع وجهة النظر السابقة، قائلة إنها كانت محرجة صيف 2023 من تقديم البطيخ للضيوف، لأن مذاقه تغيّر وملمسه كان طريًا ما يوحي بفساده، وذلك بكلا نوعيه الأصفر والأحمر.

ويعد البطيخ من الفاكهة المرغوبة بشدة لدى الأهالي في سوريا، وينتظرون فصل الصيف لتناوله في معظم الأوقات، أو على وجبات الإفطار مع الجبن، كما يقدم للضيوف أيضًا.

في السنوات الماضية، تراجعت شعبية فاكهة البطيخ، وأبدى أهالٍ استياءهم من زيادة حجم الثمار، وافتقادها المذاق الحلو كما هو معتاد.

ويعتقد كثيرون أن فساد البطيخ وزوال طعمه، سببه جشع المزارعين الذين يقومون بتطعيم البطيخ بنبات اليقطين لزيادة حجم الثمار وتحقيق أرباح إضافية، حتى إن نسبة الإقبال على الشراء تراجعت، وفق ما ذكره تجار لعنب بلدي.

تراجع الطلب

جميل العيسى، بائع فواكه في مدينة إدلب، قال لعنب بلدي، رغم أن الموسم في بدايته فإن الإقبال على البطيخ هذا العام قليل جدًا، وتراجع إلى 50% مقارنة بالأعوام السابقة، مرجعًا السبب لرداءة الأصناف.

وعادة ما يكون الإقبال على البطيخ شديدًا في بداية الموسم، بسبب انتظار الزبائن له طيلة العام، لكن رداءة الأصناف عام 2023، واستياء الزبائن منه، وانتشار مفاهيم خاطئة عن زراعة البطيخ وتأثيرها على مذاقه، جعل الناس غير متحمسين لشرائه، وفق البائع.

وأضاف جميل أن بداية الموسم غير مبشرة، لكنه يأمل أن يتحسن الإقبال والمبيع مع ارتفاع درجات الحرارة، ما يساعد في عودة المذاق الحلو للبطيخ.

وبحسب البائع، فإنه اعتاد شراء طلبية بطيخ كل ثلاثة أيام بوزن يتراوح ما بين 500 و700 كيلوغرام، أما في العام الحالي فيشتري نصف الكمية، ولا يتمكن من بيعها.

وذكر أن سعر الكيلوغرام من البطيخ الأحمر يبلغ 5 ليرات تركية، ومن البطيخ الأصفر 7 ليرات، معتبرًا أن الأسعار مناسبة للمواطنين.

وتصل أجرة العامل يوميًا في أحسن الأحوال إلى 100 ليرة تركية (نحو ثلاثة دولارات أمريكية)، بينما وصل حد الفقر المعترف به إلى 10378 ليرة تركية، وحد الفقر المدقع إلى 8984 ليرة.

لا أثر للتطعيم على المذاق

فشل زراعة البطيخ ونجاحه يعتمد بالدرجة الأولى على خبرة المزارع، ومكافحة الحشرات في الأوقات المناسبة وطبيعة المناخ، أما عملية التطعيم فلا تؤثر أبدًا على المذاق، بحسب ما قاله المهندس الزراعي ماهر قريطبي.

وقال المهندس ماهر لعنب بلدي، إن عملية التطعيم تتم عندما يصبح لنبتة اليقطين ورقتان حقيقيتان مكتملتان من خلال قطع نبتة اليقطين، وقص جذور نبتة البطيخ ووضعها مكان نبتة اليقطين، وأخذ مجموع الثمرتين للحصول على البطيخ الهجين.

وأضاف المهندس أن الهدف من عملية التطعيم هو الاستفادة من جذور نبات اليقطين لزيادة حجم الثمار، ومساعدة نبات البطيخ على مقاومة الأمراض، مع التأكيد على أن التطعيم لا يؤثر أبدًا على المذاق.

وأرجع المهندس الزراعي زوال مذاق البطيخ لارتفاع درجات الحرارة في السنوات الماضية، بما يؤثر سلبًا على النبات، ويؤدي لزوال المذاق الحلو في البطيخ الأحمر، وإلى تحول المذاق الحلو إلى المر في البطيخ الأصفر.

وشهد العام الماضي تجاوز درجة الحرارة في شمال غربي سوريا الـ40 درجة لمدة تجاوزت الـ60 يومًا خلال موسم البطيخ، ووصلت درجات الحرارة في بعض الأيام إلى 48 درجة، ما أدى لتراجع المواسم الزراعية وخصوصًا البطيخ.

السبب الآخر لرداءة البطيخ عام 2023، هو إصابة المزروعات بحشرة "التريبس" التي تؤذي محاصيل البطيخ، وكذلك انتشار الأمراض بين النباتات، وفق المهندس الزراعي.

وتتركز زراعة البطيخ بشكل أساسي في منطقة سهل الروج ومناطق من ريف إدلب الشمالي وريف حلب الجنوبي الغربي، وتتم زراعته بطريقتين، الأولى بالأنفاق للتبكير في الحصول على الثمار، لكن هذه الطريقة تحتاج إلى عناية خاصة ومكلفة.

أما الطريقة الثانية فهي بزراعة البطيخ في الأراضي الزراعية تحت أشعة الشمس، وتبدأ الزراعة من بداية شهر أيار وتستمر لمدة تتراوح بين 65 و80 يومًا.

الإقبال منخفض على شراء البطيخ في مدينة إدلب – 2 من حزيران 2024 (عنب بلدي/ أنس الخولي)

لغياب البذار الهولندية

درعا تنتج نصف محصولها من البطاطا المبكرة

درعا – حليم محمد

تراجع إنتاج محصول البطاطا في ريف محافظة درعا الغربي، جنوبي سوريا، إلى حوالي النصف من موسم "العروة الربيعية".

وتعود أسباب التراجع لاستخدام المزارعين "بذارًا مبلدة" (غير هجينة) بعد تأخر وصول البذار المستوردة لأسباب تتعلق بامتناع هولندا (بلد التصدير) عن توريد البذار إلى سوريا.

ودفع تأخر وصول البذار معظم المزارعين في الريف الغربي لاستخدام "البذار المبلدة"، وهي عبارة عن حبات بطاطا صغيرة ناتجة عن الموسم السابق توضع في وحدات التبريد لحين موعد الزراعة.

محمد كيوان، مزارع خصص 20 دونمًا لمحصول البطاطا هذا الموسم، قال لعنب بلدي، إن إنتاجه لم يتجاوز الطن ونصف الطن للدونم الواحد، في حين كان يصل إلى حوالي ثلاثة أطنان في المواسم الماضية لنفس المساحة.

وعادة ما يزرع الفلاحون بطاطا "العروة الربيعية" مبكرًا في شهر كانون الأول وتجنى في نيسان.

وامتنعت الشركات الهولندية الخاصة عن تصدير بذار البطاطا لسوريا لأسباب تتعلق بالعقوبات الأوروبية على النظام السوري، إضافة إلى صعوبات الشحن البحري.

وقال مدير المؤسسة العامة لإكثار البذار، وائل الطويل، لموقع "أثر برس" في كانون الأول 2023، إن مجموعة الشركات الهولندية التي تصدر البذار أوقفت التصدير بسبب العقوبات.

وأضاف حينها أن الحلول لدى المؤسسة والشركات الخاصة البحث عن بدائل في السوق الأوروبية.

في حين ذكرت صحيفة "تشرين" الحكومية أن امتناع هولندا عن توريد بذار البطاطا دفع المعنيين للتوجه إلى فرنسا لاستيراد البذار، دون توضيح آلية وصولها، سواء بشكل مباشر أم عبر لبنان.

وتواصلت عنب بلدي مع مستوردي بذار بطاطا في درعا قالوا إن البذار المستوردة لهذا الموسم هي من نوعية "سبونتا" الفرنسية، وهي ذات إنتاجية عالية .

لكن المهندس الزراعي خالد سليمان، قال إن بذار "سبونتا" الهولندية هي الرائدة على مستوى العالم، وأثبتت جدارة في الإنتاج بالشرق الأوسط، وفي سوريا على وجه التحديد.

تكلفة الإنتاج مرتفعة

انتظر المزارع يوسف الحسين (47 عامًا) البذار المستوردة وزرع ما يقارب 14 دونمًا، وقال لعنب بلدي، إن سعر البذار ارتفع للضعف هذا الموسم، إذ وصل سعر الطن إلى ألفي دولار، في حين كان سعره خلال المواسم السابقة ألف دولار.

وكان الدولار يقابل 6500 ليرة سورية مطلع عام 2023، بينما استقر سعر الصرف منذ مطلع 2024 عند 14500 ليرة وسطيًا، بحسب موقع "الليرة اليوم" المتخصص بأسعار العملات.

ولم تقتصر التكلفة على سعر البذار، إذ شهدت أسعار الأسمدة بأنواعها المختلفة ارتفاعًا لحدود الضعف أيضًا.

ووصل سعر متر مخلفات الدجاج إلى مليون ليرة سورية، فيما لم يتجاوز سعره 500 ألف ليرة للموسم الماضي.

وفي حين يحتاج الدونم إلى ثلاثة أمتار مكعبة وسطيًا، اكتفى يوسف باستخدام متر واحد لكل دونم.

كما ارتفعت أسعار "السوبر فوسفات" لـ600 ألف ليرة لـ"الشوال" البالغ وزنه 50 كيلوغرامًا، ووصل سعر كيس "سماد اليوريا" إلى 800 ألف ليرة سورية.

ويضاف إلى ما سبق ارتفاع أجور العمال بنظام المياومة إلى 30 ألف ليرة سورية لكل خمس ساعات عمل.

ورغم ارتفاع أسعار البطاطا في أسواق "الهال" التي بيعت بـ7000 ليرة للكيلوغرام الواحد، فإن تكلفة الإنتاج وانخفاض الإنتاج قلل من هامش الربح لدى المزارعين.

ويعتبر محصول البطاطا من الزراعات المهمة في درعا، ويحتل المرتبة الثانية من حيث المساحة المزروعة بعد الطماطم، وتتركز زراعة المحصول في مدن نوى وإزرع وطفس وداعل.

ويقدّر الإنتاج السنوي بـ100 ألف طن للعروتين الخريفية والربيعية.

وبحسب مديرية زراعة درعا، بلغت المساحة المزروعة بالعروة الربيعية من البطاطا لهذا الموسم1296 هكتارًا، في حين كانت الخطة الزراعية المقررة1128 هكتارًا، بزيادة قدرها 168 هكتارًا.

محل بيع خضار في بلدة المزيريب في ريف درعا الغربي 29 أيار 2024 (عنب بلدي\ حليم محمد)

لتجنب السرقات..

إقبال على تركيب كاميرات المراقبة في الحسكة

محال صرافة وذهب في سوق مدينة القامشلي – تموز 2023 (عنب بلدي)

الحسكة – مجد السالم

زاد إقبال السكان وأصحاب الفعاليات الاقتصادية المختلفة على استخدام أنظمة وكاميرات المراقبة في مدينة الحسكة، بسبب تردي الوضع الأمني، وزيادة عمليات السرقة والسطو والقتل في المنطقة.

يعمل إبراهيم السلمو (46 عامًا) في إحدى شركات الصرافة بالحسكة، وقال لعنب بلدي، إنه لا يمكن أن تكون هناك شركة صرافة من دون وجود كاميرات مراقبة، التي بات استخدامها من أهم شروط السلامة والأمان للمحل والعاملين فيه .

وأضاف أن كاميرات المراقبة تعد وسيلة فعالة لإبعاد محاولات السرقة وردع أي شخص يفكر بذلك، خشية اكتشاف أمره، لأن اللصوص غالبًا يتجنبون استهداف المحال المزوّدة بها.

كما أن كاميرات المراقبة تلعب دورًا مهمًا في "جودة الخدمات وحفظ حقوق العاملين ومعرفة مكان وقوع أي خطأ قد يكلف آلاف الدولارات"، وفق الشاب.

وذكر الشاب أنه في أحيان كثيرة تحدث أخطاء من قبل الموظفين في عد أو تسليم وتسلم الحوالات المالية، أو فقدان مبالغ مالية، وفي هذه الحالة يكون وجود الكاميرات حاسمًا في معرفة موضع الخطأ ومن يتحمل نتيجته، ويقلل من أي محاولات احتيال داخلية.

وحين يرى العملاء أن المحل مجهز بكاميرات مراقبة، يشعرون بالثقة في التعامل معهم، فهم يعلمون أن أموالهم ومصالحهم في أمان، وهذا يعزز من سمعة المحل ويزيد من زبائنه.

والتقت عنب بلدي بعض المراجعين الذين ذكروا أن وجود الكاميرات يكشف اللصوص "النشالين" ممن يستغلون وجود ازدحام أمام شركات الحوالات والصرافة، خاصة في فترة الأعياد.

السعر بالدولار

بحسب ما رصدته عنب بلدي ومن خلال الحديث مع فنيي تركيب أنظمة المراقبة، فإن أصحاب شركات الصرافة والصاغة من أكثر المحال استخدامًا لأنظمة المراقبة.

عبد الملك حسن (32 عامًا) فني تركيب كاميرات مراقبة من القامشلي، قال لعنب بلدي، إن الإقبال على تركيب أجهزة الحماية والمراقبة من كاميرات وغيرها في ازدياد مستمر، ما أسهم في زيادة عدد المحال التي تبيع هذه الأنظمة.

ولم يعد يقتصر الأمر على أصحاب المحال التجارية، بل هناك إقبال من السكان على تركيب الكاميرات في محيط المنزل وفي مداخل الأبنية بعد تكرار عمليات السرقة والسطو على المنازل.

وأضاف أنه توجد الآلاف من كاميرات المراقبة بعضها يعمل على مدار 24 ساعة ضمن مدينة القامشلي، وتغطي السوق المركزي والشوارع والطرق الرئيسة، إذ يستخدم بعض أصحاب المحال عشر كاميرات دفعة واحدة.

وعن الأسعار قال عبد الملك، إنها تختلف حسب نوع وميزات الكاميرات، وتبدأ من 50 دولارًا أمريكيًا تقريبًا وحتى 300 دولار، لافتًا إلى الاختلاف في بعض الميزات مثل دقة التصوير (2 أو 5 ميجا بكسل)، وسعة التخزين، وميزات الرؤية الليلية، والحساسية للضوء للتصوير في ظروف الإضاءة المختلفة، وزاوية واتساع الرؤية، ومدى التصوير، فبعض الكاميرات تصور لمدى 100 و300 متر.

والأهم، وفق الفني، هو ربط الكاميرات مع تطبيقات الهاتف المحمول، وهي من الميزات الأهم التي تمكن الزبون من مراقبة منشأته من أي مكان وفي أي وقت .

لا تمنع السرقات

لا توجد إحصائيات رسمية حديثة عن عدد السرقات وعمليات السطو و"التشليح" أو أي نوع من أنواع الجرائم المرتكبة في مناطق سيطرة "الإدارة الذاتية"، سوى تلك التي تعود لعام 2022، ويبلغ عددها 1318 ملف سرقة.

محام من القامشلي طلب عدم الكشف عن اسمه، قال لعنب بلدي، إن وجود الكاميرات أسهم في الحد من عمليات السرقة، لكن ذلك لم يمنع من حدوث العشرات من عمليات السرقة التي يبلّغ عنها الأهالي كل شهر في مختلف مناطق الحسكة.

وذكر أن بعض الكاميرات تكون قد صوّرت الجاني، لكن بعض اللصوص يلجؤون إلى إخفاء هوياتهم بحيث يصعب التعرف عليهم أو يسلكون طرقًا وشوارع غير مراقبة بالكاميرات، ما يصعب عمليات التتبع.

وأضاف المحامي أن الجهات الأمنية ترفض في بعض الأحيان مراجعة كاميرات المراقبة، خاصة إذا كانت تعود ملكيتها للجهة الأمنية نفسها "دون معرفة السبب".

كما أن هناك مشكلة انقطاع التيار الكهربائي الذي يعوق عمل هذه الكاميرات ويجعلها بلا جدوى.

الكلاب الشاردة تثير هلع الأهالي في اللاذقية

اللاذقية – ليندا علي

على إحدى الزوايا المؤدية إلى حي الأوقاف بمدينة اللاذقية، يجد أحد الكلاب الشاردة فسحة للراحة بجانب حاويات القمامة التي تناثرت محتوياتها بفعل بعض الفقراء الذين يجدون فيها ما يمكن أن يسد رمقهم، أو ما يمكن أن يبيعونه كالخبز اليابس وبقايا البلاستيك.

للوهلة الأولى، يبدو الكلب مسالمًا، إلا أن معظم المارة كانوا يتحاشون المرور بقربه، خوفًا من عضة قد لا يتوفر المصل اللازم لمكافحة آثارها.

قالت سناء (41 عامًا) التي تعيش في ضاحية بسنادا، إن انتشار الكلاب في شوارع المدينة وضواحيها ازداد خلال العامين السابقين، دون أن تجد تفسيرًا للظاهرة التي منعتها من ممارسة رياضة المشي مساء خوفًا من هجوم ما.

وأضافت أنها اعتادت وجاراتها المشي كرياضة يمارسنها، بعد ارتفاع أجور النوادي الرياضية لأكثر من 100 ألف ليرة شهريًا، قبل أن يتوقف النشاط الذي كان يتيح لهنّ تفريغ الضغوط النفسية خوفًا من الكلاب، التي حتى وإن لم يسمعوا عن مهاجمتها لأحد إلا أنها تثير رعبًا في داخلهن.

انتشار كثيف في الليل

لا يكاد يحل الليل حتى يُسمع صوت نباح الكلاب في معظم أحياء المدينة، سواء تلك الرئيسة مثل الزراعة والمشروع العاشر، أو الشعبية مثل الصليبة والدعتور، أو الضواحي مثل سقوبين وبسنادا.

ويمكن ملاحظة الكلاب الشاردة في الشارع بعد الـ12 ليلًا، حين تخف حركة البشر، كما قالت الجامعية لينا (22 عامًا)، التي تعيش في حي الطابيات، وأضافت أنها ترى يوميًا أربعة أو خمسة كلاب على الأقل في الشوارع ليلًا، بينما تكون على شرفة منزلها، خصوصًا أمام الحاوية القريبة.

وتابعت الشابة أنها تراقب المعارك بين الكلاب والقطط، بينما ترتفع الأصوات بمشهد لم يكن حتى سكان الريف يرونه قبل عدة سنوات، فكيف الحال داخل المدينة.

ويساعد التقنين الكهربائي على انتشار تلك الحيوانات بكثافة، فمن المعروف أن الحيوانات عمومًا تبتعد عن الضوء، وربما هذا ما يفسر انتشارها بتلك الكثافة مقارنة بما قبل أربع أو خمس سنوات.

عضة كلب تكلف 75 ألف ليرة

خلال كانون الثاني الماضي، كان جعفر (28 عامًا) بالقرب من أحد محال البقالة بمدينة اللاذقية، ولم تكن الساعة قد تجاوزت التاسعة والنصف مساء، حين رأى كلبًا في الشارع حاول اللعب معه قليلًا، ليتفاجأ به يهاجمه ويعضه في ساقه.

أُسعف الشاب إلى المستشفى "الوطني" للحصول على مصل مضاد لداء الكلب أو السعار، وتقديم الإسعافات الأولية له، وهناك أخبره الممرض أن المصل عبارة عن نوعين من الدواء لا يتوفر لديهم سوى نوع واحد.

ذهب شقيقه ليشتري له الأمبولة بسعر 75 ألف ليرة، ومن ثم تخلط بالدواء المتوفر في المستشفى "الوطني" باللاذقية ويحصل على اللقاح.

عضة الكلب كلفت جعفر 75 ألف ليرة، لعدم توفر الدواء الذي يؤكد مسؤولون في تصريحات رسمية توفره في كل مستشفيات الدولة.

وفي شباط الماضي، قال مدير الأمراض المزمنة والسارية في وزارة الصحة، زهير السهوي، إن اللقاح والمصل اللازمين بعد عضة الكلاب الشاردة موجودان في كل المحافظات، وهو ما يتعارض مع حادثة جعفر الذي اضطر لشراء المصل من صيدلية خارج المستشفى.

تنتشر الكلاب الشاردة داخل شوارع حي الأوقاف باللاذقية – 7 من حزيران 2024 (عنب بلدي/ ليندا علي)

التسول ينتشر في دير الزور.. لا جهود لمكافحته

سوق مدينة البصيرة بريف دير الزور الشرقي 9 من آيار 2024 (عنب بلدي/ عبادة الشيخ)

دير الزور – عبادة الشيخ

في مدينة دير الزور حيث يسيطر النظام السوري، صارت مشاهدة أطفال دون سن العاشرة يتجولون بين المحال التجارية وفي الشوارع بحثًا عمن يمنحهم المال أو الطعام، ويستمرون في ذلك حتى ساعات متأخرة من الليل، أمرًا طبيعيًا، في ظل الوضع الاقتصادي المتردي، وغياب الدور الفعال لمكافحة هذه الظاهرة.

ابتسام كنعان، وهي من سكان حي القصور بمدينة دير الزور، قالت لعنب بلدي، إن ظاهرة التسول صارت مصدر إزعاج لها ولآخرين، بسبب كثرة المتسولين الذين يلجؤون لأساليب مزعجة، خاصة مع الفتيات والنساء.

وأضافت أنها في كل مرة تخرج من منزلها مؤخرًا، تلتقي بأطفال يشدون حقيبتها ويمسكون ملابسها كنوع من الاستعطاف لدفعها نحو إعطائهم المال.

وأضافت أن البعض يحاول سرقة الهواتف أو الحقائب التي تحملها الفتيات، مشيرة إلى أن الجهات المعنية لا تتدخل لوقف هذه التصرفات.

من جانبه، قال عبد الحميد الجاسم (44 عامًا)، ويعمل مدرسًا بمدينة دير الزور، إن التسول أصبح مهنة للكثيرين، حيث لا يتطلب جهدًا أو رأس مال.

وأضاف لعنب بلدي أن بعض العائلات ترسل أبناءها إلى الشوارع والأسواق والمقاهي الشعبية للتسول واستعطاف المارة لجمع المال، كما أن الظاهرة لم تعد تقتصر على جنس أو عمر معين، إذ صارت مشاهد انتشار أطفال وفتيات ونساء ورجال كبار في السن يفترشون الأرصفة ويتسولون أمرًا يوميًا.

ووفق سكان المدينة ممن تواصلت معهم عنب بلدي، تغيب المنظمات أو الجمعيات المتخصصة بتقديم المساعدة للمحتاجين أو التي توفر أي نوع من أنواع الدعم لهم.

الأوضاع الاقتصادية سبب

تلعب الأوضاع الاقتصادية دورًا في انتشار التسول بالمدينة الواقعة تحت سيطرة قوات النظام والميليشيات الإيرانية الموالية، إذ لا فرص للعمل، ولا مشاريع تشهدها أحياء المدينة قد تسهم بتشغيل أبنائها.

أميرة (34 عامًا) أم لأربعة أطفال، تقيم في مدينة دير الزور، قالت لعنب بلدي، إن حاجة عائلتها لأساسيات الحياة دفعت بها للشوارع قاصدة المارة في الأسواق، بحثًا عمن يعطيها بعض المال.

وأضافت أميرة (تحفظت على ذكر اسمها كاملًا لأسباب اجتماعية) أن وضع عائلتها المادي صار مترديًا بعد إصابة زوجها بقذيفة عام جعلته، 2016. حبيس المنزل، غير قادر على العمل ولأنه لا معيل لها، ولم تجد فرصة تساعدها على تأمين تكاليف العيش، إذ لا تملك أي شهادة أو حرفة تتقنها، فضلت النزول إلى الشارع للتسول.

أميرة قالت إنها حاولت جاهدة الحصول على عمل في التنظيف بإحدى المؤسسات الحكومية لكنها لم تتمكن من تأمين "واسطة" تدفع بقبولها في هذه الوظيفة.

ومع مرور الوقت، ارتأت أميرة أن وقوفها في الطريق وطلب المال من المارة "في سبيل الله" أهون من الانجرار خلف أناس يطلبون الكثير مقابل مساعدتها على العمل.

وأضافت أن بعض المتنفذين في دير الزور طلبوا منها "خدمات جنسية" مقابل مساعدتها في الحصول على وظيفة، لكنها قطعت تواصلها معهم.

وتجني أميرة، وفق ما قالته لعنب بلدي، خلال اليوم الواحد، مع طفلتها ذات التسعة أعوام حوالي 25 ألفًا، لكن المبلغ ليس كافيًا لمستلزمات الحياة الأساسية.

وحاولت عنب بلدي التواصل مع أفراد امتهنوا التسول في شوارع مدينة دير الزور، لكن معظمهم رفض الإجابة عن الأسئلة.

الوضع "قاتم للغاية"

خلال لقاء خاص مع قناة "العربية"، أجرى المبعوث الأممي إلى سوريا، غير بيدرسون، مسحًا سريعًا لأبرز القضايا العالقة في الملف السوري، بدءًا بقضية المعتقلين والمفقودين، والأزمة الاقتصادية والإنسانية، وصولًا إلى وجود نحو 12 مليون نازح داخليًا.

وقال، "الأسد لا يستطيع تحديد نتيجة النزاع في سوريا، ولا الروس ولا الإيرانيون ولا الأتراك ولا الأمريكيون، ولا أحد"، معتبرًا أن الوضع في سوريا "قاتم للغاية" بوجود نحو 16.9 مليون بحاجة إلى مساعدة إنسانية وتسعة من كل 10 أشخاص يعانون ا لفقر .

في سوريا، يحتاج 16.7 مليون شخص إلى المساعدة الإنسانية، بزيادة قدرها 9% على عام 2023، وفق تقديرات المفوضية السامية لشؤون اللاجئين التابعة للأمم المتحدة.

ويحتاج 80% من السكان السوريين إلى شكل من أشكال المساعدة الإنسانية في عام 2024، وفقًا لإحصائية صدرت في 12 من شباط الماضي عن برنامج الأغذية العالمي (WFP) حول أعداد الأشخاص الذين يعانون من انعدام الأمن الغذائي سوريا.

ويعاني نحو 55% من السكان في سوريا أو 12.9 مليون شخص من انعدام الأمن الغذائي، منهم 3.1 مليون يعانون بشدة من انعدام الأمن الغذائي.

مع قدوم الصيف.. رأس العين.. أسعار "الفريون" تمنع صيانة الثلاجات

عنب بلدي – رأس العين

مع قدوم فصل الصيف، ارتفعت أجور صيانة الأدوات الكهربائية في مدينة رأس العين شمال غربي الحسكة، وخاصة وسائل التبريد ومنها الثلاجات، ما شكّل عبئًا ماليًا على الأهالي.

ووصلت أجور تبديل غاز الثلاجات (الفريون) إلى ما يزيد على 50 دولارًا أمريكيًا، بينما كانت تتراوح في عام 2023 بين 20 و30 دولارًا.

وتعد أجور الصيانة مرتفعة مقارنة بالمستوى المعيشي وأجور العمال اليومية، التي تتراوح بين 30 ألف ليرة سورية و40 ألفًا (الدولار الأمريكي يعادل 15320 ليرة).

كما أن أسعار الثلاجات تعتبر مرتفعة في رأس العين، فالأوروبية منها تتراوح بين 240 و500 دولار أمريكي، بينما تتراوح أسعار الثلاجات التركية بين 250 و400 دولار، بحسب رصد عنب بلدي.

أما الثلاجات المستعملة فأسعارها تتراوح بين 100 و200 دولار أمريكي، بينما تم الاستغناء عن الثلاجات السورية القديمة بسبب استهلاكها الكبير للكهرباء، وتعطيلها لمنظومات الطاقة الشمسية.

تكاليف الصيانة مرتفعة

تزداد الحاجة إلى إصلاح أي عطل في وسائل التبريد، وخاصة تبديل غاز الثلاجة، لأنها وسيلة ضرورية في منطقة شديدة الحرارة.

اعتاد فراس العزيز من مدينة رأس العين تبديل غاز الثلاجة بانتظام، لأن ثلاجته من النوعية القديمة ويتسرب الغاز منها.

وقال فراس لعنب بلدي، إنه تفاجأ بتكاليف تبديل الغاز المرتفعة، معتبرًا أن أصحاب محال الصيانة يطلبون أجورًا غير متناسبة مع دخل السكان، ويحصرون الدفع بالدولار.

وذكر أنه أجرى عدة جولات على المحال من أجل إيجاد أجر أقل للصيانة، لكن لم يقبل أحد منهم بأقل من 50 دولارًا.

أما فراس العدنان من بلدة تل حلف برأس العين، فقال إن فنيًا بصيانة الثلاجات طلب منه 55 دولارًا لتغيير غاز الثلاجة، معتبرًا أن هذا الرقم مبالغ فيه مقارنة بعام 2023، حيث كان لا يتجاوز حينها 20 دولارًا.

من جانبها، يسرى المردلي رفضت دفع 60 دولارًا مقابل تبديل غاز الثلاجة والأسلاك، لأن التبريد داخلها توقف بشكل كامل.

وقالت لعنب بلدي، إنها اضطرت إلى استخدام ثلاجة شقيقتها المقيمة في تركيا، حتى يتوفر لديها المبلغ الكافي لشراء ثلاجة جديدة، كون الصيانة في الوقت الحالي تصل إلى نصف سعر الجديدة.

الغلاء من المصدر

أمين المعدود، صاحب محل لصيانة الثلاجات وأجهزة التبريد، قال لعنب بلدي، إن أسباب ارتفاع أسعار غاز الثلاجات المسمى بـ"الفريون" تعود إلى غلائه من المصدر، حيث تم رفع سعره بنسبة 60% خلال هذا العام فقط .

وأوضح أن هناك أنواعًا أرخص من غاز "الفريون"، لكنها أقل كفاءة، خاصة في المناطق شديدة الحرارة.

وأضاف أنه أيضًا تضرر من ارتفاع أسعار غاز "الفريون" بسبب قيام السكان بتبديل الثلاجات بشكل كامل عند تسريب الغاز فيها، حيث يساوي تبديله أحيانًا نصف سعر المستعمل من النوعية الجيدة، ما أدى إلى خسارته العديد من الزبائن.

وأشار إلى أن هذه الأسعار قابلة للزيادة في ظل هذه الظروف، إذ إن المورد في تركيا يزيد أسعار الغاز في كل فترة بسبب انخفاض قيمة الليرة التركية مقابل الدولار الأمريكي.

ويعادل كل دولار أمريكي 15320 ألف ليرة سورية، ويبلغ مقابل العملة التركية 32.5 ليرة، بحسب موقع "الليرة اليوم" المتخصص بأسعار العملات النقدية.

وذكر أمين أن التجار حاولوا جلب الغاز من مناطق سيطرة النظام و"قوات سوريا الديمقراطية" (قسد)، لكن الأمر صعب جدًا بسبب الطرق الوعرة والصعبة مع حساسية العبوات من أي سقوط أو انسكاب، ما يؤدي إلى تلفها بشكل مباشر.

وتشهد مدينة رأس العين ارتفاعًا في الحرارة والجفاف بفصل الصيف، وتصل درجات الحرارة فيها إلى 50 درجة مئوية في شهر آب.

وتقع رأس العين وتل أبيض بمحاذاة الحدود التركية، ويسيطر عليهما "الجيش الوطني السوري"، وتحيط بهما جبهات القتال مع "قسد"، وتعتبر الحدود التركية منفذهما الوحيد نحو الخارج.

من يحتاج
إلى المساعدة بلبنان
في 2024
1.5 مليون سوري
بحاجة إلى المساعدة
6239
وصلتهم المساعدات
442007
مستهدفون بالاستجابة الأممية
221 ألفاً من الذكور
221 ألفًا من الإناث
707.631 لبنانيًا
بحاجة إلى المساعدة
2936
وصلتهم المساعدات
63828
مستهدفون بالاستجابة الأممية
30637 من الذكور
33191 من الإناث
54246 لاجئًا
فلسطينيًا في لبنان
360
وصلتهم المساعدات
24588
مستهدفون بالاستجابة الأممية
12392من الذكور
12196من الإناث
6161 لاجئًا
فلسطينيًا سوريًا
20
وصلتهم المساعدات
3145
مستهدفون بالاستجابة الأممية
1516 من الذكور
1629 من الإناث
13204 مهاجرين
73
وصلتهم المساعدات
7688
مستهدفون بالاستجابة الأممية
1999من الذكور
5689من الإناث
EnabBaladi.net
المصدر: مفوضية اللاجئين التابعة للأمم المتحدة

بدائل التعافي المبكر

زيدون الزعبي

مفهوم تمامًا أن يشك السوريون بأي شيء بعد 13 سنة من الخذلان والمآسي والوعود الفارغة، غير أن هذا الشك يجب أن يقابله درس واف لكل ما يحدث حولنا، لا أن نكتفي بالشك والشتّم.
يستمر ترند "التعافي المبكر" بتغليف أي حوار سياسي أو مدني يدور هذه الأيام، طارحًا أسئلة مشروعة: ما التعافي المبكر؟ وما الجديد الذي سيدخله إلى "سوق المساعدات"؟ ألا يبدو التفافًا على العملية السياسية؟ أليس هو "إعادة إعمار" بقناع جديد؟ أليس أسلوبًا لشرعنة سلطات الأمر الواقع جميعًا؟ أليس سحبًا للمساعدات من كامل المناطق وتمريرها عبر دمشق؟
لربما كانت هذه تساؤلات مشروعة، على الأقل لطارحيها. فما الإجابة؟
لن ندخل بتكرارات من قبيل أن التعافي المبكر قائم في سوريا منذ العام 2015 على الأقل (انظر مثلًا تقرير "أوتشا" للعام 2014)، فالدعم المقدم في جزء كبير منه لا يمكن أن يصنف تحت الدعم الإنساني، وبالتأكيد ليس ضمن إعادة الإعمار.
ما سنحاول طرحه هنا هو أن نتساءل عن بدائل التعافي المبكر. بمعنى، ليذهب التعافي المبكر إلى الجحيم، فما البديل؟ قبل الإجابة عن هذا السؤال، لنستعرض مراحل الاستجابة الإنسانية. عمليًا، هناك ثلاث مراحل أساسية لعملية الاستجابة: الاستجابة الإنسانية العاجلة، التعافي المبكر، وفي النهاية إعادة الإعمار. ولكل مرحلة سماتها الخاصة، وهنا بيت القصيد، فالاستجابة الإنسانية لها شروطها وظروفها، وكذا إعادة الإعمار، وسنحاول فهم التعافي المبكر وتمييزه عن الاستجابة الإنسانية وإعادة الإعمار.
تبدأ الاستجابة الإنسانية فور وقوع الكارثة، وهدفها إنقاذ الحياة، بمعنى أن المطلوب هو أثر مباشر، ولا حديث فيه عن أهداف بعيدة الأمد. لسنا هنا بصدد الحديث عن تنمية، ولا بناء قدرات، ولا تماسك مجتمعي... المطلوب فقط أن تنقذ أكبر عدد ممكن من حيوات الناس.
تتسم هذه العملية بقيادة كاملة من قبل المانحين الدوليين، الذين يرسلون الفرق للتدخل المباشر عادة، أو عبر فواعل محلية منظمة (منظمات محلية موجودة بشكل سابق للكارثة)، كما تتميز هذه المرحلة بوفرة في الموارد المقدمة، وبمستوى ضعيف من الرقابة، كون المطلوب هو السرعة بالتدخل، حتى لو أهدرت الموارد.
أما المرحلة الثالثة فهي مرحلة إعادة الإعمار، التي تتطلب وضع أهداف بعيدة الأمد، وتستهدف البنية التحتية من طرق وجسور ومدارس ومستشفيات وجامعات وسدود... تقود هذه المرحلة بشكل واضح حكومة مركزية تسيطر على كامل البلاد، حكومة قادرة على التخطيط المركزي والتفاوض مع المانحين، واستجلاب القطاع الخاص (الذي يلعب عادة دورًا مهمًا في هذه المرحلة)، ليكون دور المنظمات الدولية أصغريًا، بل وربما معدومًا. تحتاج مرحلة إعادة الإعمار إلى أموال طائلة، وبيئة سياسية وأمنية مستقرة، واقتصاد قادر على الحركة.
بين هاتين المرحلتين هناك مرحلة، هي ما يسمى بـ"التعافي المبكر". فلماذا نحتاج إليه؟ ولماذا يخافه البعض؟
البديل الأول هو الإبقاء على المساعدات الإنسانية، وهذه برأيي كارثة كبرى، فالمساعدات الإنسانية تعني أن يبقى المجتمع معتمدًا، تنتظر فيه الأسر سلتها الإغاثية، لا فرص، ولا عمل، ولا اقتصاد، ولا إنتاج. لا مدارس ولا تعليم، فهذه في مرحلة الاستجابة الإنسانية ترف، فمن يهتم بالتعليم بينما القذائف تنهال على المدارس؟ ومن يكترث بالاعتراف بشهادات الطلاب ولا وجود لمدارس آمنة؟ ومن يهتم بهيئة اختصاصات طبية، وجامعات، ومشاريع حوكمة، والحرب مستعرة؟ أن تقدم الدعم الإنساني لبلد يشهد كارثة طبيعية كالزلزال، أو منطقة تشهد حركة نزوح هائلة، فهذا واجب إنساني. أن تستمر بتقديمه حتى بعد أن تستقر المجتمعات، فهذا إمعان في تحويل المجتمعات إلى مجتمعات معتمدة، غير منتجة، وغير مؤهلة لإطلاق طاقاتها ومواردها! في ذات الوقت، لا يمكن الاستغناء عن المساعدات الإنسانية بشكل كامل، فهناك ملايين من سكان الخيام، وهناك معارك تحدث بين الحين والآخر، لكن لا يمكن أن تكون المساعدات الإنسانية هي الشكل الأساسي للدعم، وإلا فإن ما سيبقى هو مجتمع كسول، جاهل، طاعم كاس.
البديل الآخر، هو الذهاب نحو إعادة الإعمار! حسنًا من يريد هذا؟ ومن يقدر عليه أساسًا؟ فلا توجد حكومة واحدة تسيطر على كامل البلاد وقادرة على عقد اتفاقيات مع الدول المانحة والمنظمات الدولية، كالبنك الدولي وصندوق النقد الدولي. ولا استقرار سياسي وأمني، ولا بيئة آمنة لعودة الاستثمارات، والأهم لا عملية سياسية تعيد توحيد البلاد.
حسنًا إذًا، لا يمكن الإبقاء على الدعم الإنساني كرافد أساسي للدعم، ولا يمكن الذهاب إلى إعادة الإعمار، فما البديل؟
البديل هو التعافي المبكر، الذي يضمن أن تبدأ عجلة الإنتاج بالتحرك، ولو بشكل بطيء، وبهذا الشكل يصبح التعافي المبكر ضرورة وطنية، وليس مصدر خوف وتشكيك. أكثر من ذلك، هناك فرصة كبيرة سانحة لتعريف التعافي المبكر من وجهة نظر سورية، تضمن معالجة المخاوف المترتبة على المفهوم من جهة، وتمضي فيه نحو تطبيق يحفظ وحدة البلاد، ويؤسس للحل السياسي لا أن يكون بديلًا عنه. لقد انطلقت بالفعل جهود مهمة في هذا الإطار، كتلك التي وضعتها المبادرة السورية للحيز المدني، وأطلقتها في مؤتمر بروكسل الثامن.
لكن أليس هنالك مخاوف من حرف التعافي المبكر نحو حلول مجتزأة تكرس التقسيم. فبمجرد اعتبار التعافي المبكر بديلًا عن الحل السياسي، فإننا سندخل في لعبة انتظار لا نهائية، تصبح فيها الحدود الحالية بين مناطق السيطرة هي الحدود النهائية للبلاد، ليعتاد الجميع شكل التقسيم، هذا هو الخطر الحقيقي، وليس التعافي المبكر!
الخطر الحقيقي يتمثل في بناء التدخلات الإنسانية أو التنموية أو أيًا كان اسمها، لتكرس التقسيم، هذا ما يجب أن يحاربه المجتمع المدني، وهذا ما يجب أن يحاربه الساسة، وهذا ما يجب أن يحاربه كل سوري.

السوريون في اسطنبول

إبراهيم العلوش

القلق عند السوريين في اسطنبول شديد العمق، وهم ممزقون بين لقمة العيش المرّة، وبين ضغط الشائعات والتصريحات التي تهدد بترحيل بعضهم وبطرق قاسية.
يحب السوريون اسطنبول كمدينة متعددة تتميز عن مدن الشرق بتنوع الثقافات والتواريخ والأعمال والأصول، وهي تختلف عن أنقرة مثلًا التي تتسم بالرصانة الزائدة وبأحادية المنشأ، حيث يعود الفضل في أهميتها إلى مصطفى كمال أتاتورك، الذي رفض أن يدير تركيا الجديدة من اسطنبول ذات الرؤوس المتعددة والتواريخ التي لم يكن قادرًا على السيطرة عليها، بالإضافة إلى تداعيات الحروب والمطامع التي كانت تستهدف اسطنبول.
ولا تزال اسطنبول، التي يسكنها خمس سكان تركيا، أهم مدينة، وهي ليست مجرد مدينة بيروقراطية ولا هي مدينة نائية وغارقة في تعداد ميزاتها وأصولها الثابتة إلى حد الجمود، إنها مثل جغرافيتها مزيج من آسيا التي تمتد فيها معظم مساحة تركيا، ومن أوروبا التي تمتلك المبادرة والقدرة على الفعل في التجارة والصناعة والفن وفي أنماط الحياة التي لا تستطيع الإحاطة بتغيراتها.
على هامش اسطنبول يأتي دعاة الثبات ورفض التنوع، ورفض الدماء الجديدة، ولكن اسطنبول تشبه أمريكا صغيرة من حيث الأصول ومن حيث فرص المغامرة ومن حيث استقبال المواهب الجديدة، قبل أن تعلو نغمة رفض الآخر والخوف منه بدلًا من احتضانه والاستفادة من مواهبه، فالعراقيون والمصريون والروس والإيرانيون والأوروبيون بالإضافة إلى السوريين يشكلون نسيجًا إضافيًا وتوشيحات على النسيج الاسطنبولي، وتجد هذا الترحيب في عيون الاسطنبوليين وهم يتحدثون معك ويسألونك عن البلاد التي جئت منها، وعن حال الأتراك المهاجرين فيها، ويفتخرون بالكلمات التركية التي تلفظها بشكل غير صحيح بدلًا من أن تهزأ منك جوقة اليمين المتطرف.
في اسطنبول تجد المطبخ الشرقي وتسمع أصوات الأذان في كل وقت بشكل جميل ولا شطط فيه، وتزدان اسطنبول بالجوامع، وبالمطاعم وبأماكن اللهو وبالجامعات، تزدان بالبحر الذي يشطر جغرافيتها الأورو- آسيوية.
الفنان الحلبي خالد أوزغور سالي، الملقب بالمتوحش، ليس هو النجم التركي الوحيد من أصول سورية، فالسوريون فرضوا أنفسهم بجدارة وأنشؤوا أماكن عمل وعيادات طبية ومطاعم بسيطة أو فاخرة في قلب المدينة، وصار الناس يأتونهم من أوروبا ومن المغرب العربي ومن الخليج، ويساعد على ذلك التدفق السياحي وجود أعداد كبيرة من العرب والسوريين الذين يقومون بأعمال الترجمة والإرشاد في الطرق وفي المطاعم التركية، وفي أماكن اللهو وفي الجوامع والمتاحف، أينما اتجهت ستجد سوريًا أو عراقيًا أو أحدًا من عرب قادمين إليها، فاسطنبول تثير لدى العرب حس التحدي ونكهة التنوع المازج بين العراقة الآسيوية والطموح الأوروبي.
في الطرف الآخر تجد الخوف من الترحيل هاجسًا ثقيلًا على البسطاء وحتى على أصحاب العمل الناجح والجاذب للسياحة والتجارة، فما إن تتحدث مع سوري حتى يذكر لك اسم جاره الذي تم ترحيله ومعاناته في شروط العمل بالنهار ومع بعض الجيران في المساء، أو خوفه من تجديد الأوراق والتكاليف المرتفعة على الإقامات، والتشكيك من قبل رجال التفتيش حتى بالأوراق النظامية، وتتخيل معهم أن اسطنبول ستتحول خلال سنوات إلى مدينة مغلقة ومتخلية عن تنوعها.
تشعر وأنت عائد إلى مكان إقامتك بضرورة الرحيل العاجل عن اسطنبول، وتتعالى في أذنيك أصوات الضجيج والازدحام ونداء الباعة وتنزلق في إحدى الحواري الضيقة لتغلق عليك باب غرفتك مكتئبًا من مناظر المتشردين ومنهم سوريون ممن لا يجدون جمعيات مدنية أو خيرية تسيطر على ضياعهم وتنتشلهم من حاويات القمامة أو من مفارق التسول التي استسلموا لاعتيادها.
ولكن في المساء يتصل صديق لمرافقته إلى مقهى على البحر، وتعود إلى الحيوية والنشاط وتجد ترحيب الأتراك، وتستمتع بالذوق التركي وبالأناقة التي يستطيع الاسطنبوليون فرضها عليك مهما كان مزاجك، ويجبرونك على الابتسام وأنت تتفرج على البوسفور والسفن العابرة إلى بلاد قريبة أو بعيدة، ويظل كأس الشاي أيقونة تركية تلاحقك أينما جلست.
تصريحات رئيس المعارضة الأخيرة أوزغورن أوزيل خففت عن السوريين بعض الثقل، وأعفت السوري من بعض همومه، بالإضافة إلى أن الانتخابات البلدية هذه السنة كانت أقل حدة في تناول موضوع السوريين، وكانت بعيدة عن الطرق العنصرية التي ظهرت في الانتخابات الرئاسية عام 2023.
ولكن السوريين كلاجئين وبشر وعمال ورجال أعمال بحاجة إلى طمأنة أكثر في اسطنبول، وفي كل أنحاء تركيا، حيث يعيشون في معازل منع السفر، ولم تتمكن الانتخابات الأخيرة من تثبيت دعائم الوجود القانوني للسوريين بعيدًا عن هبات التطرف القومي المفاجئة.
والسوريون بحاجة ماسة إلى تدخل تركيا في فرض القرار الدولي "2254" لحل القضية السورية، وإنهاء مشكلاتها السياسية والإنسانية التي صارت ثقيلة على السوريين أولًا وعلى دول الجوار ثانيًا. تركيا اليوم تتوسط العالم في دبلوماسيتها بين روسيا وأوروبا وأمريكا، والشأن السوري يقع على حدودها ويثير قضايا في داخلها تهدد أمنها، وخاصة التنظيمات المسلحة التي انتقل نشاطها من تركيا إلى سوريا، وتمركز تنظيمات تتبع لحزب "العمال الكردستاني" التركي في سوريا يشبه تمركز "حزب الله" اللبناني- الإيراني فيها، وهما يزيدان تعقيد المسألة السورية.
في اسطنبول تجد حلب ودمشق والقاهرة، وتجد المزاج المشترك لشعوب الشرق، وتجد التنوعات الغربية في الديمقراطية النسبية مقارنة بالعالم العربي، وفي التحرر الذاتي، وتحرر المرأة الذي تفتقده الكثير من بلداننا، وتجد الحوار مع التاريخ بكل جماله وشجونه.
ورغم الهم وضيق الحال لم أجد سوريًا إلا وتحدث عن اسطنبول بحب، والجميع يفكرون بتطوير تجارتهم وعملهم وحياتهم لتواكب تغيرات اسطنبول وتنوعاتها التي تثير الدهشة!

القطاع الصحي شمال غربي سوريا..

نداء طارئ قبل الكارثة

عنب بلدي
ملف العدد 642
الأحد 09 حزيران 2024

إعداد:
جنى العيسى
حسن إبراهيم

توقف الدعم عن عشرات المنشآت الصحية في الشمال السوري وباتت تعمل بنظام الطوارئ – 15 من أيار 2024 (مديرية صحة إدلب)

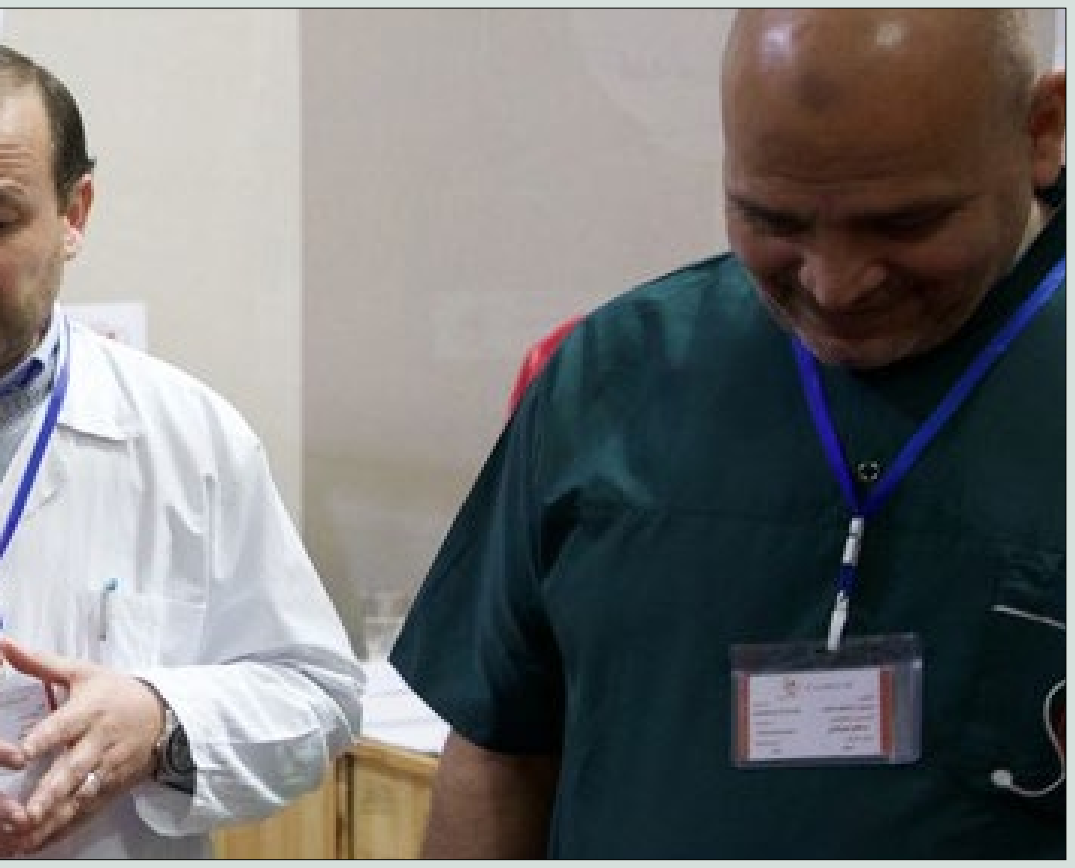

في إعلان صار شبه سنوي، تتهافت التحذيرات الأممية والمحلية من وقوع القطاع الصحي في شمال غربي سوريا في كارثة تؤثر على ملايين محتاجي الخدمات والرعاية الصحية هناك.

ورغم تدني الخدمات الطبية في عموم الجغرافيا السورية، فإن وضع القطاع في شمال غربي سوريا يعد الأصعب، من ناحية ارتباطه بشكل كامل بالدعم الخارجي الذي بدأ يتناقص بشكل ملحوظ منذ سنوات، وسط غياب أولوية هذا القطاع بالنسبة لسلطات الأمر الواقع.

وخلال السنوات الأخيرة، أغلقت العديد من المنشآت الطبية في المنطقة بسبب توقف الدعم عنها، ما أثر على تلقي المقيمين في شمال غربي سوريا لخدماتهم الطبية من جهة، وشكل ضغطًا إضافيًا على المنشآت التي لا تزال تقدم خدماتها بالحد الأدنى لأكثر من خمسة ملايين شخص.

خمسة ملايين شخص متأثرون

160 منشأة على وشك الإغلاق

منتصف أيار الماضي، أعلن مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية (OCHA) أن ما يقارب 160 منشأة صحية، بما في ذلك 46 مستشفى، ستضطر إلى تعليق عملياتها بحلول نهاية حزيران الحالي، إذا لم تتم زيادة التمويل.

ومن المتوقع أن تلد أكثر من 130 ألف امرأة وفتاة في سن الإنجاب عام 2024، لكن دون الرعاية المناسبة، وقد يؤدي ذلك إلى وفيات الأمهات التي يمكن الوقاية منها، وفق "OCHA".

وبسبب تراجع حجم الدعم، قلصت الأمم المتحدة أنشطة التغذية بما في ذلك برامج التغذية العلاجية للأطفال وعدد فرق الاستجابة السريعة للتغذية، ويعاني 20 ألف طفل حاليًا من سوء التغذية الحاد الشديد.

ودون الدعم الكافي، يمكن أن يتطور 75 ألف طفل يعانون من سوء التغذية الحاد المعتدل إلى سوء التغذية الحاد الشديد.

نائب منسق الأمم المتحدة الإقليمي للشؤون الإنسانية للأزمة السورية، ديفيد كاردن، قال في حوار خاص بموقع المنظمة، أجراه مطلع حزيران الحالي، إن خطة الاستجابة الإنسانية لسوريا لعام 2024، التي تهدف إلى جمع أكثر من أربعة مليارات دولار، تلقت حتى الآن أقل من 10% مما هو مطلوب.

وأكد كادرن أن نقص تمويل خطة الاستجابة الإنسانية له عواقب حقيقية على حياة الأشخاص الأكثر ضعفًا في سوريا، بما في ذلك شمال غربي سوريا، مشيرًا إلى أنه إذا لم يتم تلقي التمويل، فسوف تغلق 160 منشأة صحية بحلول نهاية حزيران الحالي.

يسكن شمال غربي سوريا 5.1 مليون شخص، منهم 4.2 مليون بحاجة إلى مساعدة، و3.4 مليون منهم يعانون انعدام الأمن الغذائي، 3.4 مليون منهم نازحون داخليًا، ومليونان يعيشون في المخيمات، وفق الأمم المتحدة، في حين تتحدث إحصائيات محلية عن 5.5 إلى 6 ملايين شخص.

ومطلع العام الحالي، نشرت منظمة الصحة العالمية نداء طارئًا حول الوضع الصحي في سوريا لعام 2024، إذ وصل عدد المحتاجين للخدمات الصحية إلى 15.3 مليون إنسان، بينما وصل عدد المستهدفين إلى 13 مليون إنسان.

وبحسب التقرير، فإن متطلبات التمويل للعمليات في سوريا بالكامل بلغت 79 مليونًا و829 ألف دولار أمريكي، أما متطلبات التمويل على وجه الخصوص لعمليات الطوارئ لمنظمة الصحة العالمية في سوريا فبلغت 53 مليونًا و428 ألف دولار.

التخوف من إغلاق المنشآت الطبية في شمال غربي سوريا ليس جديدًا، فهو أمر يتكرر كل عام منذ سنوات، إلا أن المختلف هذه المرة حجم المنشآت التي قد تتضرر والتي تصل إلى 160 منشأة.

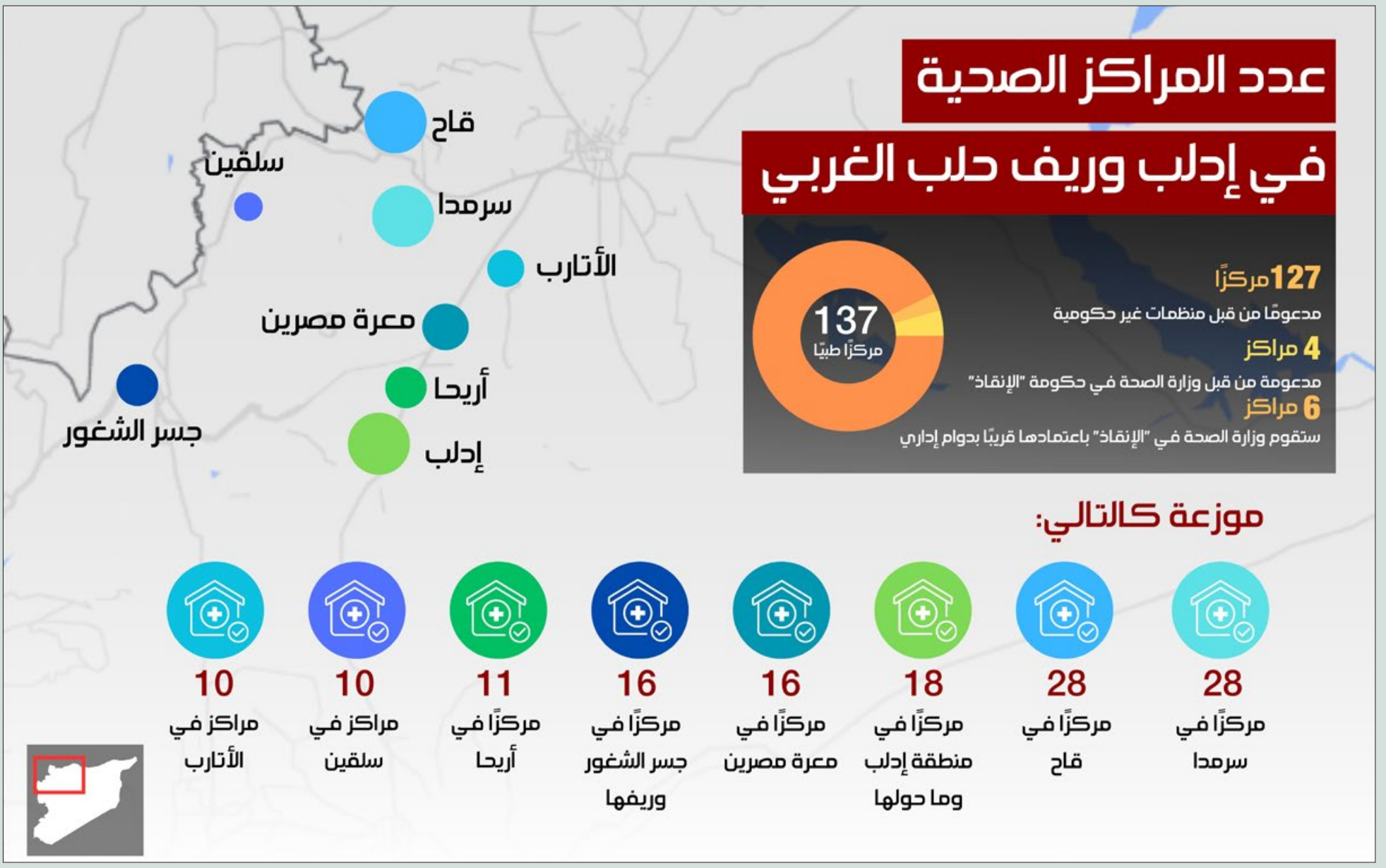

نائب منسق الأمم المتحدة الإقليمي للشؤون الإنسانية للأزمة السورية ديفيد كاردن يزور عيادة في شمال غرب سوريا (UN)

حلول مؤقتة وخطط إسعافية

خلال السنوات الماضية، توقف الدعم عن بعض المستشفيات، ما حولها إلى مراكز مؤقتة للحالات الإسعافية أو حالات الطوارئ عند الضرورة فقط.
ومع التلويح بتوقف الدعم عن مستشفيات أخرى، يضاف عبء جديد ويثقل كاهل المستشفيات والمراكز الطبية في المنطقة عمومًا، والتي تعاني أصلًا من نقص في الدعم والمستلزمات والتجهيزات الطبية، ويرهقها باستقبال المزيد من الحالات المرضية فوق طاقتها.

مستشفيات توقف دعمها.. أخرى مهددة

مدير مديرية المستشفيات في حكومة "الإنقاذ" بإدلب، الدكتور ملهم غازي، قال لعنب بلدي، إن عدد المستشفيات العامة في مناطق سيطرة "الإنقاذ" يبلغ 60 مستشفى، منها تسعة مستشفيات توقف دعمها كليًا حتى هذه اللحظة، ولا تتوفر معلومات حول إمكانية تجديد الدعم مستقبلًا، بينما يبلغ عدد المستشفيات الخاصة 28 منها خمسة قيد التجهيز.
وأضاف أن هناك عددًا من المستشفيات المهددة بوقف الدعم بشكل كامل خلال الأشهر الثلاثة المقبلة، وهي ما بين 10 إلى 12 مستشفى.
وذكر غازي أن حجم الخدمات التي يقدمها القطاع الصحي في إدلب وريف حلب الغربي يفوق 90% مقارنة بالاحتياجات وهي نسبة جيدة، لافتًا إلى وجود بعض الخدمات القليلة غير المتوفرة بشكل كامل، كبعض الجراحات النوعية كجراحة الدماغ وجراحة القلب المفتوح، وبعض الخدمات الأخرى، منها بعض جرعات السرطان والعلاج الإشعاعي.
وقال الدكتور ملهم غازي، إن هناك خطة متكاملة لوزارة الصحة في حال تأثر القطاع الصحي بشكل كبير بتوقف الدعم، وتتمثل في تحديد المناطق الأكثر حاجة للخدمات الطبية، وتفعيل مستشفيات تقدم الخدمة للناس بشكل خيري أو مقابل أجر رمزي.
من جانبه، قال مدير مديرية الرعاية الأولية في وزارة الصحة، الدكتور جمعة اليسوف، إن عدد المراكز الصحية في مدينة إدلب وريف حلب الغربي نحو 137 مركزًا، تقدم أغلبها خدمات طبية بأقسام الداخلية، والأطفال، والنسائية، والمخبرية، والتغذية، إضافة إلى صيدلية.
وأوضح اليسوف، لعنب بلدي، أن عدد المراكز التي سيتوقف الدعم عنها في بداية تموز المقبل بحدود 22 مركزًا، وعدد المراكز التي سيتوقف الدعم عنها ببداية تشرين الأول المقبل بحدود 16 مركزًا.
وذكر أن المركز الصحي الواحد يخدم ما يقارب من 15000 إلى 20000 نسمة، لافتًا إلى أن الرقم الموصى به من قبل منظمة الصحة العالمية ما يقارب من 10000 نسمة إلى 25000 نسمة.
بدورها، قالت "مديرية صحة إدلب"، وهي مؤسسة مستقلة عن حكومة "الإنقاذ"، إن المنح الدولية الممولة للقطاع الصحي في المنطقة تقلصت بنسب تراوحت بين 30 و60%، ويبلغ عدد المراكز الصحية التي توقف وسيتوقف عنها الدعم حتى نهاية حزيران الحالي في محافظة إدلب 22 مركزًا، وسيرتفع هذا الرقم في نهاية العام إلى 95 مركزًا، في ظل عدم وجود أي بوادر أو مؤشرات لمنح جديدة تدعم تشغيل تلك المراكز.

مستشفى "الرحمة" بنظام الطوارئ

منذ نهاية نيسان الماضي، تهدد أزمة صحية حياة السكان في مناطق دركوش وحارم وسلقين وجسر الشغور غربي إدلب، بعد أن أغلق مستشفى "الرحمة" في دركوش أبوابه في وجه مئات المرضى بسبب توقف الدعم وتحوله للعمل بنظام الطوارئ واستقبال الحالات الإسعافية فقط.
ويعتبر مستشفى "الرحمة" الوحيد في المناطق الغربية من المحافظة، ويقدم الرعاية الطبية لعدة مدن رئيسة منها سلقين وحارم ودركوش وجسر الشغور، وأكثر من 30 قرية ومئات مخيمات النازحين التي يقطن فيها أكثر من مليون نسمة، كما يعد ثاني أكبر مستشفى في محافظة إدلب وريف حلب الغربي، بعد مستشفى "إدلب" الجامعي.
واتخذت إدارة المستشفى عدة إجراءات لضمان إمكانية استقبال الحالات الإسعافية لفترة مؤقتة بعد انقطاع الدعم بالاعتماد على المخزون الاحتياطي القليل، والذي يمكن أن ينفذ في أي لحظة، ما يعني توقف المستشفى بشكل كامل عن العمل.
المسؤول الإعلامي في مستشفى "الرحمة"، بهاء السويد، قال لعنب بلدي، إن المستشفى مدعوم من قبل الرابطة الطبية للمغتربين السوريين (سيما)، التي قطعت الدعم بشكل كامل ودون سابق إنذار في سابقة لم تحدث من قبل ولو بشكل جزئي، ما أجبر إدارة المستشفى على العمل بنظام الطوارئ.
وأضاف السويد أن كوادر المستشفى تعمل بشكل تطوعي دون أجور، والمخزونات الاحتياطية من المستهلكات الطبية للحالات الإسعافية والعمليات الجراحية قليلة جدًا، ويمكن أن تنفد بأي لحظة ما يهدد بتوقف المستشفى عن تقديم الرعاية الطبية حتى الأولية للحالات الخطرة.
وذكر السويد أن المستشفى يقدم الرعاية الصحية شهريًا لـ30 ألف مستفيد، وأن قسم العناية للبالغين يستقبل 195 حالة و105 حالات عناية مشددة للأطفال شهريًا، ويستقبل قسم الحواضن 100 طفل شهريًا، بينما يستقبل قسم الأجنحة من 300 إلى 400 مريض شهريًا.
وتقدم العيادات التخصصية في مستشفى "الرحمة" خدمات طبية لأكثر من 8500 مريض شهريًا، ويجري قسم التحاليل أكثر من 25 ألف تحليل مخبري، ويقدم قسم الأشعة الخدمات لأكثر من 3000 مريض، ويستقبل قسم الإسعاف 7000 مريض، ويجري المستشفى أكثر من 750 عملية جراحية كبرى، وفق المسؤول الإعلامي.
وبعد توقف الدعم، باتت العيادات التخصصية تستقبل 30 مريضًا يوميًا مقارنة بأكثر من 70 مريضًا يوميًا سابقًا، ولا يجري المستشفى أي عمليات جراحية إلا للحالات الإسعافية حاليًا.
وأوضح السويد أن جميع الحلول التي اتخذتها الإدارة هي مجرد حلول إسعافية مؤقتة لفترة قصيرة جدًا، معتبرًا أن الحل يكمن في عودة الدعم من قبل منظمة الصحة العالمية أو المنظمات الإنسانية الأخرى.

توقف يهدد حياة المرضى

يشكل توقف الدعم عن مستشفى "الرحمة" بدركوش أزمة جديدة للمواطنين الذين ليس بمقدورهم تحمل عبء العلاج في المستشفيات الخاصة أو الانتقال لتلقي العلاج في المناطق البعيدة.
التقت عنب بلدي مع بعض الأهالي في المنطقة ومن بينهم مرضى، ووصفوا تحول المستشفى إلى العمل بالحالات الإسعافية بـ"الكارثي"، من بينهم سعيد المحمد (40 عامًا) وهو مهجر يقيم في منطقة دركوش، فابنته الصغيرة ذات الأربعة أعوام تعاني من أمراض عصبية تسبب لها اختلاجات حادة، لذلك يضطر لزيارة مستشفى "الرحمة" مرتين أو ثلاث مرات أسبوعيًا.
ويشعر سعيد بالخطر على حياة طفلته، فهي مصابة بمرض عصبي إثر ارتفاع درجة حرارتها، ما سبب لها أمراضًا في الدماغ، وتحتاج إلى علاج على المدى الطويل، ورعاية طبية بشكل دائم، قائلًا لعنب بلدي، إنه لا يملك تكاليف العلاج في المراكز الخاصة أو تكلفة الانتقال إلى المستشفيات العامة في إدلب، والتي تبعد حوالي 40 كيلومترًا عن مكان إقامته.

خارطة عمل "مؤقتة"

أفرزت سلسلة لقاءات أجرتها "مديرية صحة إدلب" مع المنشآت الصحية ومديري مراكز الرعاية الصحية الأولية، مقترحات تساعد في التخفيف من الآثار "الكارثية المترتبة" على تقليص الدعم، وخرج المجتمعون بعدة مقترحات تشكل خارطة عمل خلال الفترة المقبلة أبرزها:

1. دمج خدمات المراكز الصحية القريبة من بعضها.
2. جدولة الخدمات الطبية في المركز بحسب الأولوية، بحيث يتم توجيه الدعم المتوفر لتغطية الخدمات بحسب الأولوية.
3. إعادة جدولة الرواتب.
4. تفعيل دور المجتمع المحلي في دعم مراكز الرعاية الصحية الأولية من خلال التبرعات.
5. توحيد البروتوكولات العلاجية في كل المراكز والتشدد في تطبيقها للتقليل من هدر الأدوية.
6. تطبيق عطلة اليومين في الأسبوع للتقليل من الكلف التشغيلية واستهلاك المواد.
7. طرح إمكانية تطبيق خدمات العلاج عن بعد، وذلك في العيادات التي لا تتطلب فحصًا سريريًا لتقليل تكاليف الرعاية الأولية.
8. وضع أولوية لصرف الأدوية، بحيث يقتصر ذلك على أدوية الأمراض المزمنة.
9. الاستعانة بالخريجين الجدد للخدمة في المراكز، لتغطية الفجوة في حال توقف الدعم.
10. أتمتة العمل في المراكز لتقليل استهلاك الورق والطابعات وغيرها.
11. إمكانية فرض رسوم رمزية على الخدمات غير الإسعافية.

رئيس شعبة البحث والتطوير في "مديرية صحة إدلب"، محمد غزال، قال لعنب بلدي، إن توقف الدعم عن بعض المستشفيات شكّل ضغطًا على المستشفيات والمراكز الأخرى، وبعضها بات يعمل بشكل تطوعي لعدم حرمان المرضى من الخدمات الطبية.
وذكر لعنب بلدي أن المديرية تجري حاليًا اجتماعات مع منظمات ومديري المستشفيات والمراكز الصحية، وسيبدأ العمل بالمخرجات المطروحة في أقرب وقت، لافتًا إلى أن المقترحات تحتاج إلى تقاطع بين الجهات المذكورة، وهي قابلة للتطوير.
وأضاف غزال أن خارطة العمل المطروحة تعد حلًا جزئيًا لأزمة تخفيض الدعم، ومن المتوقع الاستمرار بها لحين حل المشكلة سواء بعودة الدعم أو إيجاد مانحين جدد.

محاولات تسكّن الألم

بين فترة وأخرى تقدم منظمات وجمعيات مشاريع ومبادرات لعلاج المرضى بعمليات "نوعية" مجانًا، من بينها إعلان الجمعية الطبية السورية- الأمريكية (سامز) البدء بمشروع تقديم الدعم الكامل لإجراء 48 عملية لجراحة القلب المفتوح مجانًا، مطلع أيار الماضي.
ويعاني مرضى القلب في إدلب من عدم وجود مراكز مجانية لإجراء عمليات الجراحة، وارتفاع تكاليف إجراء مثل هذه العمليات التي تصل إلى 5000 دولار أمريكي، عدا عن تكاليف العلاج التأهيلي بعد العملية، وتتحمل "سامز" تكلفة هذه العمليات مع الإشراف على تنفيذها.
إلى جانب الجهود المحلية، يدخل بعض المرضى إلى تركيا لإجراء عمليات نوعية، مثل مرضى السرطان، لكن ذلك ليس سهلًا، وتعثر دخولهم بعد زلزال شباط 2023، حين أوقفت السلطات التركية استقبال السوريين للعلاج، ثم سمحت بدخولهم على دفعات في حزيران من العام نفسه.
وفي 4 من أيار الماضي، أنهت منظمة "الأمين" المرحلة الأولى من برنامج التأهيل السمعي وزراعة الحلزون في مدينة الريحانية جنوبي تركيا، الذي كان بدعم وتمويل من مركز "الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية".
وأجرى الفريق الطبي 30 عملية زراعة حلزون لأطفال من الشمال السوري، إضافة إلى تركيب 200 سماعة، وإجراء 10 عمليات جراحية باختصاصات الأنف والأذن والحنجرة.

خبير: تسعة حلول

نحو مستقبل مستقر للقطاع

يفرض الواقع الطبي في شمال غربي سوريا وما تتبعه المنظمات المحلية أو الدولية من حلول مؤقتة التساؤلات حول مستقبل القطاع في ظل اعتماده بشكل كامل على الدعم الذي لا يعد مستقرًا على الإطلاق.

خلال السنوات الماضية أثبت القطاع الصحي في شمال غربي سوريا مرونته وقدرته على التكيف، وبالتالي من المرجح أن يتبنى هذا القطاع استراتيجيات بديلة تركز على بناء القدرات المحلية وتقليل الاعتماد على الدعم الخارجي، وفق ما قال الطبيب الباحث في مشروع أبحاث من أجل تقوية النظام الصحي في شمالي سوريا، ومدير صحة إدلب السابق، منذر الخليل.

وأضاف الخليل، في حديث إلى عنب بلدي، أنه مع انخفاض تمويل القطاع من المتوقع أن نشهد نموًا في القطاع الخاص والخيري، مشيرًا إلى أن قدرة الفاعلين الصحيين المحليين على تبني عدد من الحلول يمكن أن تضمن انتقالًا سلسًا للمراحل المقبلة دون أن نشهد انهيارات مهمة في قطاع الصحة في المنطقة.

واقترح الخليل عدة حلول طويلة الأمد من شأنها ضمان عدم حدوث انهيار في القطاع تتمثل بتسعة حلول ترتبط ببعضها وهي:

1. بناء نظام صحي مستدام: يجب التركيز على بناء نظام صحي قادر على التعامل مع التحديات المستمرة، يتضمن ذلك تدريب الكوادر الطبية المحلية، وتحسين البنية التحتية الصحية، وتوفير الأدوية والمعدات الطبية، وتأمين التكاليف التشغيلية بشكل مستمر.
2. تعزيز شرعية النظام الصحي: شرعية النظام الصحي تستمد بشكل رئيس من رؤية المجتمع للطريقة التي يتم بها إدارة هذا القطاع والقيم التي يتبناها وقدرته على تقديم الخدمات الصحية بجودة عالية وبشكل مستمر، وتعزز الملكية المجتمعية وبالتالي الالتزام الطوعي بالتعليمات الصادرة عن الجهات الصحية، وأيضًا تؤمن الحماية للمنشآت الصحية والكوادر الطبية، كما أنها تزيد من فرصة السلطات الصحية العامة في المنطقة لتكون شريكة للمجتمع الدولي في مرحلة التعافي المبكر وإعادة الإعمار.
3. تعزيز الشراكات الدولية: إقامة شراكات مع المنظمات الدولية والحكومات لتأمين تمويل مستدام ودعم تقني طويل الأمد، من المهم في هذه المرحلة البحث عن شركاء التنمية المحتملين.
4. تطوير سياسات صحية منصفة: وضع سياسات صحية تستند إلى بيانات دقيقة وموثوقة، تضمن توزيعًا عادلًا للموارد والخدمات الصحية وتأخذ بعين الاعتبار التغييرات الكبيرة في التركيبة السكانية في المنطقة، كما يجب ضمان الإنصاف في تقديم الخدمات للفئات المستضعفة بمن في ذلك الأشخاص ذوو الإعاقة.
5. إشراك المجتمعات المحلية: إشراك المجتمعات المحلية في تطوير وتنفيذ الحلول الصحية لضمان تلبيتها لاحتياجاتهم الحقيقية والاستخدام الأمثل للموارد وتعزيز ملكيتهم وتبنيهم لهذه الحلول.
6. تحييد النظام الصحي عن الصراعات السياسية والعسكرية المحلية: يجب الحفاظ على حيادية وتقنية القطاع الصحي وعدم التدخل به أو التسلّق عليه لتحقيق مكاسب ضيقة لمصلحة المشاريع الفصائلية أو الحزبية.
7. تطوير سياسات مالية مستدامة: مع الانخفاض المستمر للتمويل لا يمكن الاستمرار بتقديم خدمات مجانية بشكل كامل، لذلك يجب البدء بتحويل بعض الخدمات ضمن المنشآت الصحية إلى خدمات مأجورة.
8. تعزيز القطاع الخاص والخيري: يجب تعزيز القطاع الخاص والخيري لتغطية الخدمات المتقدمة التي لا يمكن تقديمها بشكل مجاني في المنشآت المدعومة من المنظمات وأيضًا من أجل تخفيف الضغط على المنشآت العامة.
9. الحفاظ على تدفق المساعدات الدولية عبر الحدود: في ظل عدم وجود أفق سياسي للحل في سوريا لا يمكن الاستغناء عن تدفق المساعدات الصحية عبر الحدود.

ويرى الطبيب منذر الخليل أن مسؤولية الالتزام بهذه الحلول المستدامة، تقع على عاتق مجموعة من الجهات بما في ذلك الحكومات المحلية ومديريات الصحة، والمنظمات غير الحكومية السورية، والمجتمعات المحلية، والمنظمات الدولية مثل منظمة الصحة العالمية، والدول المانحة، مؤكدًا أن التعاون المشترك بين هذه الجهات هو المفتاح لتحقيق حلول مستدامة.

مدير مكتب تركيا وشمالي سوريا لدى "الجمعية الطبية السورية- الأمريكية" (سامز)، مازن كوارة، يرى أن تراجع تمويل القطاع الصحي أصبح أمرًا واقعًا ومستمرًا، ويرتبط بتراجع الاهتمام بالدعم الإنساني الإغاثي في مختلف القطاعات بالنسبة للقضية السورية.

وأوضح كوارة، في حديث إلى عنب بلدي، أن هذه الحالة بدأت منذ عام 2019 تقريبًا، إلا أن القطاع الصحي يحصل على حقنة مقوية في فترات متقطعة منذ ذلك الوقت ترتبط بحدوث الكوارث مثل انتشار فيروس "كورونا" أو الزلزال الذي ضرب المنطقة في 6 من شباط 2023.

وحول الحلول طويلة المدى لتجنب حدوث كارثة في القطاع الصحي، اقترح الطبيب مازن كوارة عدة حلول من شأنها تجنب ذلك، أبرزها التفكير بمشاريع صحية استراتيجية في شمال غربي سوريا.

تتمثل هذه المشاريع بمنشآت طبية كبيرة توفر الموارد المختلفة وتخفف من المنافسة، إذ يوفر جمع الموارد كلها في منشأة طبية كبيرة واحدة بدلًا من أربعة مستشفيات صغيرة متفرقة الكثير من التكاليف الإدارية، ويوفر موارد العاملين الصحيين وما إلى ذلك.

ومن بين الحلول التي اقترحها الطبيب مازن كوارة، دعم الشراكة بين المنظمات العاملة في القطاع الصحي والقطاع الخاص الناشئ في المنطقة، مثل المشاريع التي سعت لها "سامز" مؤخرًا، إذ يجب دعم القطاع الخاص في هذا السياق ليأخذ دوره في الاستجابة الصحية.

وفي ظل هذه المعطيات، اعتبر مازن كوارة أن تعافي القطاع الصحي يجب أن يتم جنبًا إلى جنب مع تعافي بقية القطاعات أبرزها الاقتصادية، وذلك عبر تحسين زيادة موارد الناس ليتحملوا أعباء وتكاليف مشكلاتهم الصحية، أو زيادة موارد المؤسسات والمنظمات والقطاع العام التي قد تخفف من العبء أيضًا.

إجراء عمليات جراحية داخل مستشفى "الرحمة" غربي إدلب – 3 من أيار 2023 (Arrahma Hospital)

ترويج يصطدم بالواقع

"فقاعة اقتصادية" لـ"آل قاطرجي" في مدينة حلب الصناعية

لقطة شاشة من إعلان إطلاق قاطرجي لأكبر تجمع صناعي في المدينة الصناعية بالشيخ نجار بحلب (مجموعة قاطرجي القابضة)

عنب بلدي – جنى العيسى

نهاية أيار الماضي، أعلنت "مجموعة قاطرجي القابضة" إطلاق العمل فيما وصفته بـ"أكبر" تجمع صناعي في الشرق الأوسط، والأول من نوعه في سوريا، ضمن المدينة الصناعية في الشيخ نجار بمحافظة حلب شمالي سوريا.

يمتد المشروع الجديد على مساحة تصل إلى ثلاثة ملايين متر مربع داخل حدود المدينة الصناعية، ويضم 357 صناعة لم تحدد بالضبط، وسيعتمد على الطاقة البديلة بإنتاج نحو 150 ميجاواطًا من التيار الكهربائي.

وسيؤمّن المشروع المقرر تنفيذه خلال عام واحد 300 ألف فرصة عمل مباشرة وغير مباشرة، وفق الإعلان.

وتعد عائلة قاطرجي من أثرياء الحرب المقربين من النظام السوري، الذي سمح بتمدد نفوذ العائلة وتعزيز حضورها على مستوى اقتصاد البلد.

يثير إعلان إطلاق التجمع الصناعي التساؤلات حول أهداف عائلة قاطرجي من وراء هذا المشروع، في ظل بنى تحتية غير مؤهلة نسبيًا في سوريا لإنشاء هذا النوع من المشاريع.

كما تطرح المشاريع السابقة التي حصلت عليها العائلة ورقيًا دون تنفيذ على أرض الواقع التساؤلات حول إمكانية النجاح في إطلاق هذا التجمع.

ترويج أمام الشعب

الباحث السوري بمجال الإدارة المحلية والاقتصاد السياسي في مركز "عمران للدراسات الاستراتيجية" أيمن الدسوقي، قال لعنب بلدي، إن الإعلان عن إطلاق التجمع يأتي في ظل إشاعات حول تعرض أفراد عائلة قاطرجي للاعتقال والتضييق عليهم من جهة، ووسط اقتراب موعد انتخابات مجلس الشعب من جهة أخرى.

ويرى الدسوقي أنه بالتزامن مع هذين الأمرين يكتسب الإعلان عن هذا الاستثمار "الكبير"، كما يروج له، أهمية لإيصال رسائل مفادها أن العائلة لا تزال تحظى بنفوذ في محافظة حلب وأنها على وفاق مع النظام.

ويعتقد الدسوقي أن نية إنشاء التجمع في المدينة الصناعية بالشيخ نجار في حلب، قد يكون هدفها التأثير السلبي على محاولات بناء مدن صناعية في الشمال السوري الخارج عن سيطرة النظام، عبر الإيحاء للصناعيين بأن حلب ستعود عاصمة الصناعة، ومن الأفضل لهؤلاء الصناعيين ورجال الأعمال العودة لتسوية وضعهم وحجز مكان لهم في هذا المشروع "الضخم".

وفي دراسة صادرة عن مركز "عمران للدراسات الاستراتيجية" حول انتخابات مجلس الشعب لعام 2020، أكدت نجاح أكثر من 20 عضوًا من قادة الميليشيات ورجال الأعمال الذين يُشكل بعضهم واجهات تجارية تساعد النظام في التهرب من العقوبات الأمريكية والأوروبية، في الانتخابات التشريعية التي أجريت في العام 2020.

> يمكن تفسير هذا الإعلان كنوع من الدعاية الانتخابية وأداة للتأثير على تحالفات انتخابات مجلس الشعب في محافظة حلب.
>
> أيمن الدسوقي
> باحث اقتصادي

في صدارة "حيتان المال"

تصدّر اسم آل قاطرجي قائمة "حيتان المال" خلال سنوات الحرب الأخيرة في سوريا، بعد تعاملات سرية مع تنظيم "الدولة الإسلامية" من جهة، و"قوات سوريا الديمقراطية" (قسد) من جهة أخرى، لمصلحة النظام السوري.

وبعد بدء الصراع في سوريا، اعتمد النظام السوري على أسماء ظهرت "فجأة" في عالم الاقتصاد، ولا تملك تاريخًا في العمل الاقتصادي أو المالي، وتبوأت مراكز وأنشطة اقتصادية تعد تاريخيًا من مجالات نشاط عائلة الأسد، بحسب دراسة لمركز "حرمون"، نهاية أيار 2022.

وكان رامي مخلوف ابن خال رئيس النظام السوري، بشار الأسد، يدير نشاطات العائلة، باعتباره شريكًا وخازنًا لأعمالها، وأدت التبدلات الموازية في اقتصاد الحرب والعقوبات الخارجية إلى ظهور أثرياء الحرب الجدد، مع بقايا النخب القديمة الفاعلة في البلاد، لتشكيل "واجهات" للعائلة، وفق الدراسة.

بدأ صعود عائلة قاطرجي بعد انكفاء مالك شركة "هيسكو" لإنتاج الغاز الطبيعي، جورج حسواني، عقب العقوبات الأوروبية التي فُرضت عليه، ليتراجع بصمت مفسحًا المجال لحسام قاطرجي وإخوته، ليستولوا على قطاع نقل النفط من مناطق تنظيم "الدولة" سابقًا و"قسد" حاليًا.

وتطور نفوذ العائلة على القطاع، عبر تشكيلها ميليشيا أسهمت في القتال مع قوات النظام، لكن هدفها الأساسي كان حماية قوافلها التجارية، ثم في عام 2018، أسس الإخوة قاطرجي (حسام، محمد براء، أحمد بشير) شركة "أرفادا" البترولية، التي استحوذت على 80% من شركتين أُسستا لإنشاء مصفاتي نفط لم يبدأ العمل بهما حتى الآن رغم حصولها على الموافقة لذلك منذ 2020.

ونهاية 2022، أُعلن عن شركة "بي إس للخدمات النفطية"، مقرها في لبنان، وهي تابعة لـ"مجموعة قاطرجي"، حيث سُمح لمحطات المحروقات التابعة للشركة باستيراد النفط الخام وتكريره في مصفاتي "بانياس" و"حمص"، مقابل أجور مالية تُدفع للحكومة، ومُنحت مقابل ذلك الحق ببيع المشتقات النفطية الناجمة عن التكرير في السوق المحلية أو تصديرها.

شكوك في التنفيذ

طرح القاطرجي عدة مشاريع كبيرة لكنها بقيت مطامح دون أن تتحول إلى واقع بعد، بسبب التحديات التي تعوق استثمارات كهذه، وأبرزها العقوبات، والقدرة على توفير التمويل، وتأمين مصادر الطاقة، والتنافس بين نخب رجال أعمال النظام، وفق ما يرى الباحث أيمن الدسوقي.

ويوحي فشل "آل قاطرجي" في تنفيذ مشروع المصفاتين، وتلك "الخضّات" التي مر بها نفوذ العائلة خلال السنوات الأربع الماضية، بأن مشروع التجمع الصناعي أكبر بكثير من قدراتها، وسط تعقيد خارطة اللاعبين في المشهد الاقتصادي السوري، وفق مقال رأي للباحث السوري إياد الجعفري، نشر بموقع صحيفة "المدن" اللبنانية في 2 من حزيران الحالي.

ويرى الجعفري أن هذه المعطيات تجعل من إعلان "مجموعة قاطرجي" أقرب إلى حملة علاقات عامة، يراد بها جذب المزيد من الراغبين بالتعاون من مختلف الأطراف النافذة على التراب السوري.

امتيازات مشروطة بالولاء

تتميز استراتيجيات عائلة قاطرجي لتمكين نفوذها بإنفاقها "السخي" لتوسيع قاعدة الولاءات الشعبية والعشائرية الخاصة بها، فضلًا عن شبكة العلاقات الواسعة التي أنشأتها العائلة مع مسؤولي "الدولة" وحزب "البعث" الحاكم، والأجهزة الأمنية، وتجار حلب البارزين، بالإضافة إلى علاقاتها الوطيدة مع الإيرانيين والروس، وفق ما أوضحه الباحث السوري إياد الجعفري.

واعتبر الباحث أن حصول العائلة على عقد يسمح لشركة "بي إس للخدمات النفطية" بتزويد الصناعيين والتجار بالمشتقات النفطية، بأسعار تضاهي الأسعار العالمية، امتياز غير مسبوق من القصر الرئاسي، إذ تعد هذه أول مرة تدخل فيها شركة خاصة قطاع توزيع المحروقات، الذي بقي لعقود حكرًا على "الدولة".

وترتبط قدرة رجال الأعمال في مناطق سيطرة النظام على العمل بأمرين، الأول اعتماديتهم من النظام، ومدى قدرتهم على الحركة لتأمين ما يريده وعدم تجاوز خطوطه الحمراء، أي الميل للاستقلالية أو لعب أدوار غير مصرح بها من قبل النظام، وفق ما أوضحه الباحث أيمن الدسوقي لعنب بلدي.

في هذا الصدد، نال قاطرجي اعتمادية النظام ووفر خدمات له، فضلًا عن استخدام النظام قاطرجي لإعادة تشكيل مجمع رجال الأعمال في حلب ليكون أقل استقلالية وأكثر اعتمادية على النظام، وفق الدسوقي.

واعتبر الباحث أنه نظرًا إلى ذلك، يقدم النظام الحماية والتسهيلات الحكومية لقاطرجي، فضلًا عن الإقرار بدوره ضمن الهياكل الرسمية مثل مجلس الشعب وغرف التجارة والصناعة، إلا أن هذه الامتيازات تبقى طالما بقي قاطرجي مفيدًا للنظام، وفق رأيه.

من يدير نشاط العائلة؟

حسام أحمد رشدي قاطرجي، المولود في الرقة عام 1982 لعائلة ترجع أصولها إلى مدينة الباب التابعة لمحافظة حلب، ويشغل رئيس مجلس إدارة "مجموعة قاطرجي الدولية"، التي تضم عديدًا من الشركات المتخصصة في مجالات مختلفة، وفق تقرير لمنظمة "مع العدالة" المتخصصة بملاحقة مجرمي الحرب صدر في 2020.

ويقطن حسام في مدينة دمشق، ويعتبر من أكثر رجال الأعمال المؤيدين للنظام، ويستخدم أقرباءه كواجهات تجارية للعمل ضمن شركاته الفرعية العائدة له ولأشقائه محمد براء ومحمد آغا قاطرجي.

ويتولى حسام قاطرجي الظهور إعلاميًا، وإدارة "مجموعة قاطرجي الدولية" على الملأ، بينما يدير محمد براء قاطرجي الأمور "بشكل خفي" لمصلحة النظام السوري.

"لا تبتلِ مثلما ابتليت" أطفال مدخنون لا تردعهم نصائح الوالدين

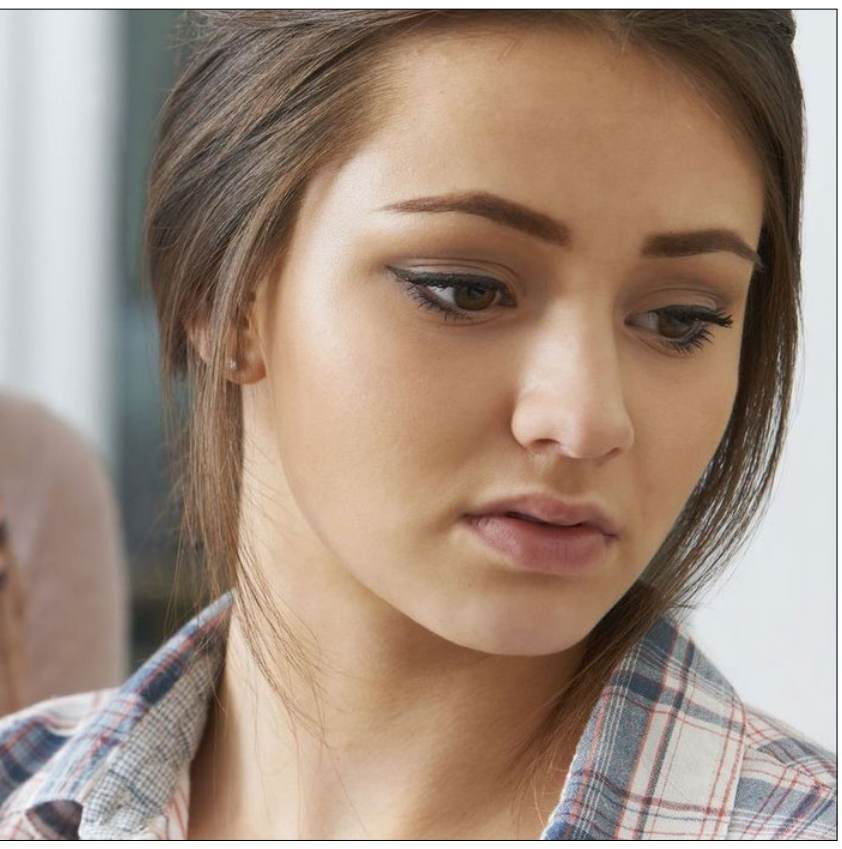

عنب بلدي – هاني كرزي

"كنت أراقب أبي وهو يدخن، وكانت رائحة السجائر تجذبني"، قال أنس (15 عامًا) الذي يقيم في مدينة إدلب، وفي إحدى المرات ترك الأب سيجارته مشتعلة على الطاولة وذهب للرد على الهاتف، فقرر أنس خوض تجربة التدخين، بدأ بالسعال في البداية، لكن التجربة "أعجبته".

قرر أنس لاحقًا، وهو اليوم طالب في الصف التاسع الإعدادي، شراء علبة سجائر، معتقدًا أن إشعال سيجارة بمنزلة وضع أول قدم على طريق النضج والرجولة.

"كنت في البداية أشعلها وحدي في الطريق، خشية أن يراني زملائي ويبلغوا الإدارة عني"، أضاف أنس لعنب بلدي، "ولكني مع الوقت نزعت عني ذلك الخوف، بعدما صرت أتشارك مع مجموعة من أصدقائي المدخنين، الذين خصصوا لأنفسهم أماكن مأمونة بعيدة عن رقابة المعلمين خارج المدرسة".

لا توجد إحصائيات دقيقة عن عدد المدخنين في سوريا بالسنوات الأخيرة، لكنها صنفت في المرتبة العاشرة على مستوى العالم بمعدل استهلاك السجائر الذي يصل إلى 2291.7 سيجارة سنويًا للفرد المدخن فوق 14 عامًا، بينما يصل المعدل إلى 1083 سيجارة للفرد المدخن، بحسب أرقام عام 2016 الصادرة عن مبادرة "Tobacco Atlas" التابعة لجامعة "جونز هوبنكنز" الأمريكية.

كيف يتعلم الطفل التدخين

"لا تبتلِ مثلما ابتليت"، من أولى العبارات التي يقولها الأبوان المدخنان أو أحدهما لاقناع الابن بعدم التدخين وأضراره، إلا أن تلك العبارة المتكررة قد لا تكون كفيلة بإقناع الأبناء، ما يتسبب بصدام بين الأهل وأبنائهم.

ويعتبر الأبوان قدوة لأبنائهما، وبالتالي أي تصرف أو عادة يقومان بها، تجعل الأولاد يلجؤون لتقليدهما، وهذا ما قد يجعل الابن يندفع نحو التدخين حين يشاهد والده أو والدته تدخن.

كما تشجع الكثير من المخالفات التجارية الصغار على التدخين، فهناك علب حلويات تشبه علب الدخان، وأخرى تشبه شكل السجائر، وهذا يحبب ذلك لدى الأطفال والمراهقين ويشجعهم على التدخين.

وترى المستشارة الأسرية إيمان الكناص، في حديث لعنب بلدي، أن من أحد الأسباب التي تدفع الفتاة أو الشاب للتدخين، أنه قد يكون في حالة فراغ أو يعاني من التوتر، وكي يتخلص من الفراغ أو لينسى الموضوع الذي يشغل باله يلجأ للتدخين.

كما أن رفاق السوء لهم دور كبير في التشجيع على التدخين، فمن الممكن أن يقول له صديقه "خدلك سحبة" ويحدثه عن لذة التدخين، لكن للأسف تتطور الأمور لاحقًا وتصل لمرحلة الإدمان، وربما الانتقال لاحقًا لتدخين الحشيش أو تعاطي المخدرات.

آباء استسلموا

هديل سفراني (43 سنة) مدمنة على التدخين مع زوجها، لكنها كانت تخشى أن يتعلم ابنها فارس التدخين، وفي إحدى المرات شكّت بأن فارس البالغ من العمر 13 سنة يدخن، من خلال رائحة الدخان العالقة على ثيابه، لكنها لم تخبره بذلك، وأرادت أن تمسكه بـ"الجرم المشهود"، وظلت تراقبه حتى كشفته يدخن السجائر في الحمام.

قالت هديل، وهي من سكان مدينة إدلب وتعمل ربة منزل، "صرخت على ابني لماذا تدخن؟ فرد علي: انتو عم تدخنوا كيف بدكن ياني ما دخن"، "فأجبته بأننا أخطأنا حين تعلمنا التدخين، ولا نريدكم أن تقعوا في نفس الخطأ"، فوعدها بالتوقف عن التدخين. رغم الوعود التي قطعها ابن هديل، شاهدته مرة أخرى يدخن فأخبرت والده، وحاول الأب إقناعه في البداية من باب الخوف على صحته، ولكنه لم يقتنع، ثم استخدم معه أسلوب التهديد، ثم ضربه في آخر مرة، لكن كل تلك الحلول لم تنفع، فما كان إلا أن سلم الأبوان بالأمر الواقع، ولا سيما أنهما أدمنا التدخين ولا يستطيعان الإقلاع عنه، فـ"كيف سنقنع ابننا بترك شيء نحن نفعله".

"أبو أكرم" (50 عامًا) من أهالي دمشق، يدخن منذ 25 عامًا، استخدم كل الحلول الممكنة مع ابنه لمساعدته على الإقلاع عن التدخين لكنه فشل، ما اضطره في النهاية للاستسلام للأمر الواقع.

"المونة".. غرفة الأمان التي ضربتها الحرب في سوريا

عنب بلدي – يامن مغربي

لم تكن غرفة "المونة" في البيوت السورية مخصصة لطبقات محددة، بل كانت توجد في كل بيت تقريبًا، طيلة سنوات، واستمرت حتى حاصرت وجودها الظروف الاجتماعية الناتجة عن الحرب في سوريا، وعلى رأسها اللجوء، والظروف الاقتصادية والأمنية، التي لحقت الثورة الشعبية للإطاحة بالنظام وما تبعها من نزول الجيش وأجهزة الأمن إلى الشوارع، واندلاع المعارك.

غرفة صغيرة تضم أنواعًا مختلفة من الخضار غير الموسمية، ومواد غذائية متنوعة محفوظة ضمن درجة حرارة منخفضة، تكفي العائلة لموسم كامل. وليس ضروريًا أن يكون مكان حفظ "المونة" غرفة واسعة، بل يكفي أن يكون هناك مكان مجهز برفوف ودرجة حرارة مناسبة، يجد زائرها الخضار من الخيار والجزر والفليفلة والمربيات بنكهات الفواكه الصيفية، وكأنها تشكل لوحة تشكيلية بألوان مختلفة، مرتبة ومصفوفة وفق الحاجة والاستخدام.

لجأ آلاف السوريين إلى بلدان أخرى، وانخفض عدد أفراد العائلات، ولم يعد هناك كهرباء، وضربت الأزمة الاقتصادية السوريين وانخفضت قوتهم الشرائية، كل هذه عوامل أدت إلى تغير النظرة لـ"المونة"، التي تعد من "التراث الثقافي اللامادي" في سوريا.

لوحة تشكيلية

"في بيت جدي في يبرود (إحدى مدن القلمون) كانت هناك غرفة مخصصة للمونة، باردة وتحتوي على أوانٍ فخارية كبيرة لحفظ الأجبان والمخللات"، هكذا وصفت عائشة (50 عامًا) ربة منزل من يبرود، غرفة "المونة".

احتوت الغرفة على صندوق من طبقتين، خارجية مكونة من الحديد وداخلية من الخشب، ويحفظ بها البرغل أو العدس أو الطحين، أضافت عائشة، مشيرة إلى رائحة الغرفة الباردة المميزة بخليط من روائح المواد المختلفة الموجودة فيها.

وفق عائشة، على غرف "المونة" أن تكون بغاية النظافة والترتيب، وتحفظ "القطرميزات" (العبوات الزجاجية) بوضع أغطية قماشية تحت الغطاء لزيادة الأمان ومنع دخول أي حشرة.

عمد السوريون قبل دخول الكهرباء إلى المدن والقرى السورية لتجفيف الخضار لتبقى صالحة لأطول فترة ممكنة، ثم استخدامها في غير مواسمها، كالفول الأخضر والملوخية، لذا فإن هناك ضمن المطبخ السوري نوعين للملوخية اليابسة (المجففة) والخضراء الطازجة.

وقالت عائشة التي تقيم حاليًا في دمشق، إن يبرود كانت تشهد خلال موسم الصيف تجمع سكان كل شارع لسلق القمح خلال موسمه لتخزينه، وذلك بوضعه بأوانٍ نحاسية ضخمة على الحطب، وهو ما يتحول إلى سهرة طويلة حول النار مع روائح القمح التي تفوح في الأجواء.

وأضافت أن الأمر كان يتحول إلى ما يشبه المهرجان أو الاحتفال، ومع وصول القمح للدرجة المطلوبة من النضج، يحمله الشباب إلى سطح المنزل لنشره، والجميع يتعاونون مع بعضهم، ثم تقلبه ربّات البيوت يوميًا حتى يجف تمامًا، وهو ما يستغرق وقتًا، ثم تتم تنقيته.

هذه الطقوس اختفت تقريبًا من سوريا اليوم، بعدما هُجّر ملايين السوريين من مدنهم وقراهم. قالت عائشة، "كانت البيوت واسعة والمونة ضرورية بحكم الحروب والحصار والأحوال الجوية القاسية، رويدًا رويدًا صغرت البيوت وهاجر الناس".

لمة نساء الحي

قرب العاصمة دمشق، تقع مدينة الريحان، إحدى مدن ريف العاصمة الذي لا يبعد عنها سوى بضعة كيلومترات، وفي هذه المدينة عاشت حنان (55 عامًا) معظم سنوات حياتها، قبل أن تغادر سوريا إلى مصر.

لا تختلف "المونة" في الريحان وطقوسها كثيرًا عن تلك التي في يبرود، ولها أوقات مختلفة وفق مواسم المواد الغذائية والخضار المستهدفة.

قالت حنان لعنب بلدي، "المونة مواسم مختلفة، هناك موسم حصاد القمح وسلقه وتحويله لطحين للخبز، وإلى فريكة وبرغل وكشك، وهناك موسم تموين الخضار من البازلاء والفول وورق العنب والأرضي شوكي والباذنجان والكوسا والملوخية".

كانت نساء الحي يجتمعن لـ"تقميع البامية" ووضعها ضمن خيوط، بالإضافة إلى الفليفلة الحمراء والثوم "المضفّر" (على شكل ضفائر)، وكانت أسطح المنازل خلال فصل الصيف كلها صوانٍ مغطاة بالشاش الأبيض حفاظًا على النظافة، من رب البندورة إلى مربى المشمش.

والأمر نفسه ينطبق على "المكدوس"، وهو أكلة سورية شعبية عبارة عن باذنجان محشو بالجوز والثوم ويحفظ بالزيت.

أم توبّخ ابنتها بعدما اكتشفت أنها تدخن (تعبيرية\ adobe stock)

وقال "أبو أكرم"، وهو صاحب محل مواد غذائية في مدينة جرمانا، "اكتشفت أن ابني يدخن على شرفة المنزل، فجلست معه لأحدثه عن أضرار وآفات التدخين، وبأني مقتنع بمخاطر التدخين وأسعى قريبًا لأقلع عنه، لكني لا أريد أن يتورط بعادة سيئة كما تورطت أنا سابقًا، وأخبرته أني حين تعلمت التدخين، كان والدي متوفى ولم يكن هناك من يقوم بتوعيتي بخطورة التدخين في المستقبل".

هز الابن رأسه بالموافقة مرات على ما قاله "أبو أكرم"، لكنه شعر ضمنيًا أنه لم يقتنع، وفعلًا استمر بالتدخين، ففرض عليه عقوبات بسيطة، إذ حرمه من بعض الأشياء التي تعلق فيها بشدة، وقطع عنه المصروف وأخذ منه هاتفه، لكن تلك الحلول لم تنفع.

"لم أكن أرغب بالتصعيد معه أكثر أو اللجوء للعنف لأن ذلك سيعطي تأثيرًا عكسيًا، فصرت أجلس معه دومًا كصديق على أمل أن يقتنع، لكن للأسف لم تكن هناك فائدة، لأني اكتشفت متأخرًا أنه يدخن وقد دخل مرحلة الإدمان"، أضاف "أبو أكرم" لعنب بلدي، وما كان منه إلا أن سلّم بالأمر الواقع، و"طلبت من الله أن يهديه للطريق الصواب".

اللجوء لقاعدة 55-38-7

في الوقت الذي فشل فيه كثير من الآباء المدخنين في إقناع أولادهم بالإقلاع عن التدخين، وجد آخرون أن من المستحيل إقناع الشاب أو الفتاة بذلك، بينما يستمر الأبوان أو أحدهما بتدخين السجائر، وهو ما جعل بعضهم يلجؤون لترك التدخين قبل أن يكبر أولادهم، وهناك من ترك التدخين لتشجيع الابن على تقليده وتركه أيضًا.

يحيى حريري (35 عامًا) متزوج ولديه طفلان ويعمل في محل هواتف بمدينة قونيا التركية، قرر العام الماضي ترك التدخين بعد 20 عامًا، وقال لعنب بلدي، "فكرت قليلًا بمستقبل أولادي، فحين يصلون لسن المراهقة ويجدونني أدخن، سيتعلمون التدخين حكمًا، ولو قررت حينها الإقلاع عنه، ربما لن يفعلوا مثلي، خاصة لو دخلوا مرحلة الإدمان، لذا قررت من الآن تركه".

أستاذ علم النفس في جامعة "كاليفورنيا" الأمريكية ألبرت مهرابيان اقترح قاعدة 55-38-7، في كتابه الصادر عام 1971 بعنوان "الرسائل الصامتة"، الذي أكد من خلاله أهمية الأفعال عبر لغة الجسد، في التواصل والتفاوض مع الآخرين، مشددًا على أهمية عدم التناقض بين الكلمات المنطوقة والأفعال، وفق ما نشرته مجلة "ماستر كلاس" الأمريكية.

الباحث الاجتماعي محمود الحسن، أكد أهمية الأفعال لا الأقوال في ردع الابن عن التدخين، على مبدأ "لا تنهَ عن خلق وتأتي مثله"، مشيرًا إلى أن الحل الأفضل لجعل الأبناء يتركون التدخين، هو تطبيق قاعدة 55-38-7، وهي قاعدة أمريكية تقول إن التأثير الأقوى يكون للفعل أو لغة الجسد بنسبة 55%، بينما الصوت يؤثر بنسبة 38%، أما الكلمة لوحدها فتؤثر بنسبة 7% فقط.

وشرح الحسن كيفية تطبيق تلك الطريقة، فإذا أراد الأب أو الأم إيصال فكرة لأولاده، يجب أن يُظهرا لهم كيفية تطبيق تلك الفكرة أو هذا السلوك، بمعنى أن يترك الأب التدخين أولًا، لأن ذلك سيجعل مهمة إقناع الابن أسهل بكثير، أما أن يقول الأب لابنه مجرد كلام بأن التدخين سيئ بينما هو يدخن، فهنا الفعل معارض للقول، أو أن يلجأ للصراخ عليه فقط وتهديده، فهذا الحل كذلك غير مجدٍ وله نتائج عكسية.

خطوات فعالة لردع الأولاد

في ظل الصعوبات التي يواجهها كثير من الأهل، وخاصة المدخنين، في ردع أبنائهم عن التدخين، اقترحت المستشارة الأسرية إيمان الكناص عدة خطوات تساعد في ذلك.

ويجب على الأهل أن يجلسوا أولًا مع الابن، ويفهموا منه الأسباب أو الضغوطات التي دفعته للتدخين، ثم يبينوا له الآثار التي تنتج عن التدخين، كالسرطان وأمراض القلب ومشكلات اللثة والرائحة الكريهة وغيرها، ومساعدته خطوة بخطوة على الإقلاع بالتدريج، بحسب الكناص التي تنصح بالابتعاد تمامًا عن أسلوب التصعيد أو الضرب أو سحب السجائر منه عنوة.

ونصحت المستشارة الأسرية الأهل بأن يدفعوا أبناءهم المدخنين كي يجالسوا أشخاصًا أقلعوا عن التدخين، حتى يسمعوا تجاربهم ولماذا أقلعوا عن التدخين وما الأسلوب الذي اتبعوه لتحقيق هدفهم، وبنفس الوقت يجب على الأبوين إشراك أولادهم في زيارات للأقارب أو نشاطات ثقافية أو ترفيهية أو دورات تدريبية، لأنها كفيلة بملء وقت الفراغ الذي يعد أحد الأسباب التي تدفع الأبناء للتدخين.

واقترحت الكناص أن يلجأ الأهل لمكافأة الابن أو القيام باحتفال بسيط معه، في حال صمد لأسبوع مثلًا بلا تدخين، لأن ذلك سيحفزه على الإقلاع نهائيًا عن التدخين لاحقًا.

وفي حال لم تنجح كل الحلول السابقة، يمكن للأبوين عرض ابنهم على مختص نفسي، يمكن أن يقدم له حلولًا تساعده، ويجب أن تكون تلك الجلسات النفسية بوجود الأبوين إن كانا مدخنين، لأنهما ربما يقتنعان أيضًا ويقلعان عن التدخين، وبالتالي تعم الفائدة على الجميع.

عبر "المونة"، كانت النساء يتجنبن غلاء الأسعار في الشتاء، ويجدن كل ما تحتاج إليه العائلات من مستلزمات البيت الغذائية.

وبحسب رأي عائشة، فإن التقلبات الأمنية في المنطقة أفقدت شعور السوريين بالأمان، ما دفعهم لتخزين المواد الغذائية، فمنذ عام 1948، أعلن عن قيام الاحتلال الإسرائيلي، وانخرطت سوريا بشكل مباشر بالقضية الفلسطينية وحروب المنطقة، بما في ذلك حروب 1965، ونكسة 1967، ثم حرب تشرين 1973، والتدخل في لبنان 1975 والمعارك مع إسرائيل في 1982، ثم العقوبات الدولية على سوريا في الثمانينيات.

الظروف تنهي "المونة"

اندلعت الأعمال القتالية في المدن السورية نتيجة اتباع النظام السوري للحل الأمني في مواجهة المتظاهرين في 2011، ورويدًا رويدًا، تحولت هذه المدن إلى ساحات حرب، ونزح السكان إلى مناطق أخرى أكثر أمنًا أو خارج سوريا، وتراجعت الخدمات الأساسية من كهرباء وماء، وانهارت الليرة السورية وانخفضت القوة الشرائية للسوريين.

ومن بين كل 10 سوريين يعيش 9 تحت خط الفقر، ويحتاج 15 مليون سوري، أي 70% من إجمالي عدد السكان، إلى المساعدات الإنسانية، بحسب أرقام الأمم المتحدة، بينما أدى الصراع السوري إلى مصرع نحو 500 ألف شخص وتشريد أكثر من 12 مليونًا.

هذه العوامل كلها كفيلة بتغيير سلوك المجتمع السوري في مختلف المجالات، بما في ذلك "المونة".

قالت عائشة لعنب بلدي، إنه لم يعد هناك "مونة"، التي تراجع دورها أساسًا قبل عام 2011 بفعل المصانع والحداثة والأسواق المخصصة للمواد الغذائية، وبعد 2011 بسبب الظروف الحالية، مشيرة إلى أنماط بديلة نشأت مع مرور السنوات كـ"سوق التنابل" في منطقة الشعلان وسط دمشق، وتوجد فيه كل أنواع الخضار والغذائيات بغض النظر عن موسمها.

تراجعت أهمية "المونة" اليوم، قالت حنان، ولم يعد هناك أحد في البلد، والجميع يرغب بالهجرة أو السفر للعمل في بلاد أخرى، وأفراد العائلة اليوم لا يتجاوزون عدد أصابع اليد الواحدة.

واحتل السوريون المرتبة الأولى في طلبات اللجوء المقدمة إلى ألمانيا منذ مطلع عام 2024، بعدد كلي وصل إلى 14456 طلب لجوء، من بينهم 14024 طلب لجوء أوليًا، و432 طلب متابعة. وارتفعت طلبات اللجوء في الاتحاد الأوروبي بنسبة 18% خلال عام 2023، وفق بيانات نشرتها وكالة اللجوء التابعة للاتحاد الأوروبي (EUAA)، في 28 من شباط الماضي.

وشكّل السوريون أكبر مجموعات المتقدمين، وفقًا لبيانات "EUAA"، إذ قدموا 181 ألف طلب لجوء، وسجلوا زيادة بنسبة 38% مقارنة بعام 2022.

اشتهر سوق التنابل في دمشق بوصفه بديلًا عن المونة التقليدية 2022 (أثر برس)

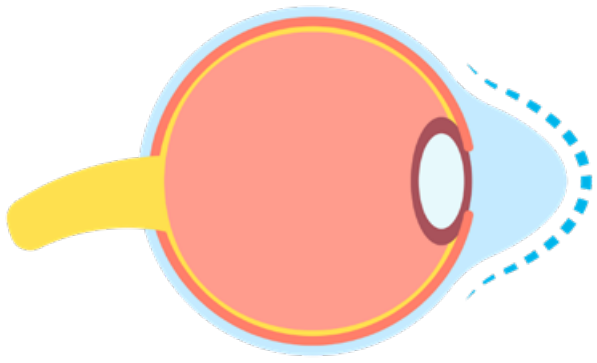

مرض نادر لكنه مزعج

القرنية المخروطية

د. أكرم خولاني

معظمنا قد سمع بمد البصر وقصر البصر، وهي اضطرابات رؤية شائعة كثيرًا، لكن هناك اضطرابات أخرى لا نسمع عنها غالبًا لأنها نادرة، إلا أنها أكثر إزعاجًا وخطرًا على الرؤية، وأشهر هذه الاضطرابات "القرنية المخروطية".

ما المقصود بالقرنية المخروطية

القرنية المخروطية (Keratoconus) هي اضطراب في الرؤية نتيجة تغيرات هيكلية داخل القرنية، وهي الطبقة الشفافة التي تغلف كرة العين من الأمام وتأخذ شكل القبة، تجعلها أكثر رقة وتنتفخ إلى الخارج بشكل مخروطي بدل شكل القبة الطبيعي، ويؤدي ذلك إلى عدم تركيز الضوء بشكل صحيح على الشبكية مسببًا بذلك رؤية ضبابية، ما يجعل المهام اليومية كالقراءة أو القيادة صعبة.

عادة ما يؤثر هذا الاضطراب على كلتا العينين، لكنه أحيانًا يصيب إحداهما فقط، ويمكن أن يؤدي إلى اختلاف شديد في الرؤية بين العينين فيلاحظ أن بعض الاشخاص المصابين لديهم الرؤية في عين أسوأ بشكل ملحوظ من العين الأخرى، وقد يؤدي ترقق القرنية الشديد في الحالات المتقدمة إلى حدوث ندوب في القرنية تعوق الرؤية، وقد يصل الأمر في حالات نادرة إلى حدوث ضعف شديد جدًا في الرؤية أو العمى.

وغالبًا ما يظهر مرض القرنية المخروطية عند المراهقين، لكنه يستمر بالتفاقم حتى منتصف الثلاثينيات من العمر، ويقدر الانتشار من 1 لكل 500 إلى 1 لكل 2000 شخص، ولكن صعوبة تمييز هذا المرض سببت عدم القدرة على تحديد مدى انتشاره بدقة، وهو يصيب السكان في جميع أنحاء العالم، لكنه أكثر انتشارًا في جنوب آسيا.

ما أسباب الإصابة

السبب الدقيق للإصابة غير مؤكد، لكن تعتبر العوامل البيئية والوراثية من الأسباب المحتملة، كما يمكن أن يكون السبب:

- حساسية العين.
- فرك العين المفرط.
- اضطرابات النسيج الضام (مثل متلازمة مارفان).

- انخفاض مستوى مضادات الأكسدة في القرنية.
- وجود اضطرابات معينة، مثل: الربو، متلازمة داون، متلازمة إيلرز دانلوس، انقطاع النفس النومي.

وتجدر الإشارة إلى أن هناك علاقة بين القرنية المخروطية والحمل، إذ إن التغيرات الهرمونية خلال الحمل قد تزيد من احتمالية الإصابة بالقرنية المخروطية، كما أنها يمكن أن تؤدي إلى تفاقم الحالة لدى النساء المصابات بها بالفعل.

ما الأعراض الإصابة

في المرحلة المبكرة يمكن أن تشمل أعراض القرنية المخروطية ما يلي:

- رؤية ضبابية خفيفة.
- تشوش الرؤية كانحناء الخطوط المستقيمة أو تموجها.
- الحساسية للضوء والوهج.
- احمرار أو تورم العين.

في المراحل المتقدمة غالبًا ما تشمل الأعراض ما يلي:

- رؤية أكثر ضبابية وتشويشًا في جميع المسافات.
- رؤية مضاعفة.
- ضعف الرؤية الليلية.
- عدم القدرة على ارتداء العدسات اللاصقة.

وعادة ما يستغرق الأمر سنوات للانتقال من المرحلة المبكرة إلى المرحلة المتقدمة.

كيف يتم التشخيص

يعتمد تشخيص القرنية المخروطية على معرفة التاريخ الطبي وتقييم الأعراض، ومن ثم عمل فحص شامل للعين، وقياس النظر ومجال الرؤية، ويسهل تشخيص الحالات المتقدمة من المرض من قبل الفاحص، كما أنها تفضي إلى التشخيص قبل استخدام فحوصات أكثر تخصصًا، ولكن عادة ما يجري الطبيب بعض الاختبارات للكشف عن القرنية المخروطية، ومنها:

- طبوغرافية القرنية (دراسة سطح القرنية): يتم في هذا الفحص التقاط صورة محوسبة لإنشاء خريطة لتضاريس القرنية ومن ثم فحصها عن كثب، وتعد هذه الطريقة الأكثر دقة لفحص القرنية المخروطية وتشخيصها في المرحلة المبكرة ومتابعة تطورها، وينبغي للآباء الذين يعانون من قرنية مخروطية إجراء هذا الفحص سنويًا لأبنائهم ابتداء من سن العاشرة.
- فحص المصباح الشقي: يتيح هذا الاختبار فحص القرنية باستخدام ضوء ساطع ومجهر لرؤية التشوهات فيها.
- قياس سُمك القرنية: ينطوي هذا الاختبار على قياس مدى سماكة القرنية.

كيف يمكن العلاج

يركز علاج القرنية المخروطية على تصحيح الرؤية، ويعتمد العلاج على مرحلة المرض والأعراض، حيث يمكن تقسيمه كما يلي:

- العدسات التصحيحية: يقتصر العلاج في الحالات الخفيفة على استخدام العدسات التصحيحية سواء بارتداء النظارات الطبية أو العدسات اللاصقة.
- العدسات الصلبة: يحتاج المرضى إلى ارتداء عدسات لاصقة صلبة مخصصة لتصحيح الرؤية في الحالات التي لم تعد تستجيب للنظارات الطبية.
- تثبيت القرنية بالكولاجين: قد يجري الطبيب تثبيت القرنية بالكولاجين لمنع تفاقم التشوهات في القرنية، وهو إجراء طفيف التوغل يتم عبر وضع جهاز صغير في القرنية يساعد على تسطيح انحنائها، ويتم تقطير فيتامين "ب" في العين وتسليط أشعة فوق بنفسجية لزيادة الترابط بين ألياف الكولاجين لتثبيت القرنية أو تيبسها مما يمنعها من الانتفاخ أكثر.
- زراعة الحلقات في القرنية: هي جراحة تجرى في الحالات المتقدمة يتم فيها زراعة حلقات بلاستيكية على شكل حرف C في القرنية لتسطيحها ما يسمح بتحسين الرؤية.
- زرع القرنية: تعد جراحة زرع القرنية الوسيلة الأخيرة لعلاج الحالات الشديدة، حيث يتم استبدال قرنية المريض التالفة بقرنية من متبرع.

كيف يمكن التعايش مع المرض

- الالتزام بخطة العلاج وارتداء النظارات الطبية أو العدسات اللاصقة الموصوفة.
- تجنب فرك العين، حيث يمكن أن يؤدي ذلك إلى إتلاف أنسجة القرنية الرقيقة وزيادة الأعراض سوءًا.
- مراجعة الطبيب بشكل دوري أو عند الشعور بالحكة في العينين.

مواعيد إجراء الفحوصات الدورية للعينين

من الممكن أن تحدث تغيرات في الرؤية بشكل تدريجي مما يجعل الشخص، سواء كان طفلًا أو بالغًا، لا ينتبه إلى هذه المشكلة، لذلك يوصى بإجراء فحوصات العين بشكل منتظم لضمان الحصول على التشخيص والعلاج في الوقت المناسب، وتختلف مواعيد هذه الفحوصات بحسب العمر والحالة الصحية لكل شخص.

الولدان والرضع حتى عمر 3 سنوات

يجب أن يُجري طبيب الأطفال فحوصات بسيطة للتأكد من سلامة عيني الطفل، وعادة ما يبحث الطبيب عن المشكلات الأكثر شيوعًا مثل العين الكسولة أو العين المتقاطعة أو العين المنحرفة، ويجرى فحص العيون في الفترات التالية:

- عند الولادة.
- في الفترة بين 6 أشهر و12 شهرًا من عمره.
- في الفترة بين 12 شهرًا و36 شهرًا من عمره.

وفي حال الكشف عن وجود أي مشكلة يجب أن تُحال إلى طبيب متخصص في علاج أمراض العيون.

الأطفال والمراهقون

في هذه المرحلة العمرية يجب أن تُجرى فحوصات النظر للتأكد من عدم وجود مشكلات في الرؤية، ويمكن أن يُجريها طبيب العيون أو فاحص النظر أو في متجر البصريات، والأوقات الموصى بها لإجراء فحص النظر هي كالآتي:

- مرة على الأقل في الفترة بين 3 و5 سنوات من العمر.
- قبل دخول المدرسة، وهذا يكون عادة في الفترة بين 5 و6 سنوات.
- مرة كل سنتين حتى نهاية المرحلة الثانوية

إذا كشف الفحص عن وجود أي مشكلة فيجب حجز موعد مع أحد أطباء العيون لإجراء فحص كامل للعين والبدء بالعلاج المناسب.

البالغون الأصحاء

يوصى الأشخاص البالغون الأصحاء الذين ليست لديهم مشكلات في الرؤية أو أمراض في العين بإجراء فحص متكامل للعين وفقًا للجدول التالي:

- مرة واحدة على الأقل في الفترة بين 20 و29 سنة.
- مرتان على الأقل في الفترة بين 30 و39 سنة.
- كل سنتين إلى 4 سنوات في الفترة بين 40 و54 سنة.
- كل سنة إلى 3 سنوات في الفترة بين 55 و64 سنة.
- كل سنة إلى سنتين بعد تجاوز 65 سنة.

البالغون غير الأصحاء

فحوصات العينين الدورية السنوية مهمة جدًا عند وجود بعض الأمراض التي قد تؤثر على العينين، وأهم هذه الأمراض:

- الداء السكري.
- ارتفاع ضغط الدم.
- ارتفاع نسبة الكوليسترول في الدم.
- وجود تاريخ عائلي مع أمراض العيون.
- ارتداء نظارات طبية أو عدسات لاصقة طبية.
- سوابق خضوع لجراحة تصحيح الإبصار.

وفي بعض الحالات الخاصة قد يحتاج المريض إلى إجراء فحوصات للعين على فترات متقاربة وبانتظام أكبر، ويقوم اختصاصي طب العيون الذي يتابع الحالة بتحديد عدد المرات اللازمة لإجراء الفحص ومواعيدها.

"AMD" تكشف عن معالجاتها المخصصة للذكاء الاصطناعي

أعلنت شركة "AMD" عن الجيل القادم من معالجات "رايزن" الخاصة بها للكمبيوتر المحمول، تحت اسم "300Ryzen AI"، والمخصصة لتشغيل ومعالجات تقنيات الذكاء الاصطناعي التوليدي المتقدمة، متضمنة "شرائح عصبية" (NPU) بقدرات مخصصة لتكنولوجيا الذكاء الاصطناعي.

وخلال مشاركتها في معرض "Computex 2024" لأجهزة الكمبيوتر، كشفت الشركة الأمريكية المتعددة الجنسيات لأشباه الموصلات عن معالجات "300Ryzen AI"، وهي عبارة عن معالجات الجيل التاسع من "رايزن" أعيدت تسميتها لتحتوي على رمز "AI" المشير إلى الذكاء الاصطناعي.

وقالت الشركة المطورة عبر موقعها الرسمي، إنه مع التحسينات التي طرحتها على منتجها مقارنة بالجيل السابق، توفر المعالجات الجديدة أفضل أداء في فئتها لوحدة المعالجة المركزية (CPU) ووحدة معالجة الرسومات (GPU) ووحدة المعالجة العصبية (NPU) مع استجابة استثنائية ومهام متعددة سريعة عبر الإنتاجية والترفيه وإنشاء المحتوى.

وأضافت أنه إلى جانب تقنيات الاتصال الجديدة بما في ذلك "WiFi 7" و"Bluetooth 5.4"، صار لدى المستخدمين الآن الأدوات اللازمة للإنشاء واللعب والتصفح بشكل أسرع وأفضل.

ومع انتقال منصات وتطبيقات الذكاء الاصطناعي من السحابة (التخزين عبر الانترنت) إلى الأجهزة، يحتاج المستخدمون إلى أنظمة تواكب احتياجاتهم، بدءًا من تشغيل نماذج اللغة المحلية وصولًا إلى منصات ومساعدي الذكاء الاصطناعي التوليدي المفيد، بالإضافة إلى التحسينات داخل البرنامج، وفق ما ذكرته الشركة.

وأشارت إلى أن "Windows 11" يستمر في دمج الذكاء الاصطناعي بشكل أعمق، بينما تعمل برامج مثل "Adobe Creative Suite" على رفع مستوى الأداء باستخدام أدوات الذكاء الاصطناعي.

وعرضت "AMD" عبر إعلان مصور ملخصًا للميزات التي تقدمها الحواسيب الجديدة، التي تحمل معالجها الجديد، منها ما يتعلق بإنشاء الرسومات، وإعادة تصميم التسجيلات المصورة وتعديلها.

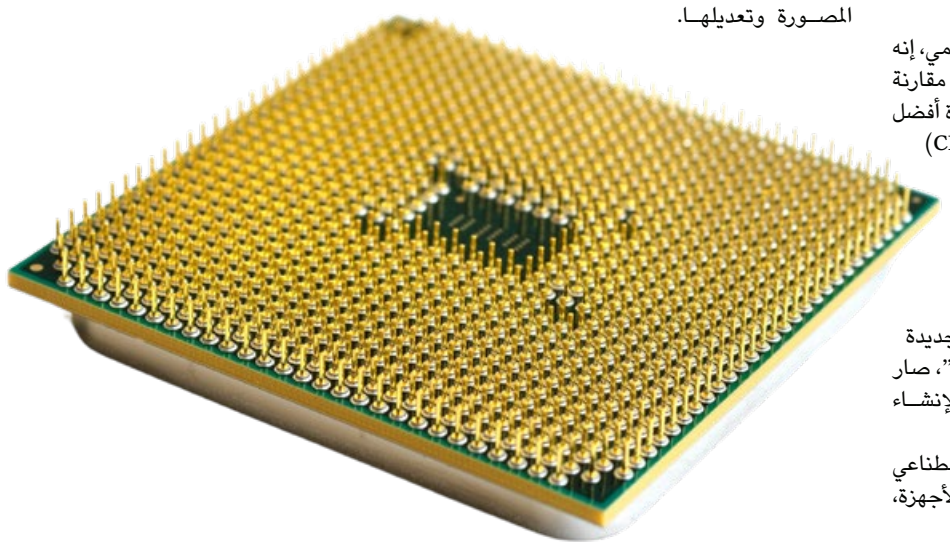

ولم يقتصر منتج "AMD" الجديد على الميزات المتعلقة بالصور، والتحسينات على تجربة المستخدمين من حيث الذاكرة، إذ شملت ميزات إضافية لهواة ألعاب الفيديو أيضًا.

وقالت إنه يمكن للاعبين الاستمتاع بألعاب على مستوى وحدة التحكم في أثناء التنقل باستخدام بطاقة الرسومات المدمجة "AMD Radeon™ 800M"، وهي أسرع بطاقة رسومات (كرت شاشة) متوفرة في فئتها بأفضل سرعات وذاكرة أكبر مما كانت عليه في المنتجات السابقة.

سينما

"طيور الظلام".. لعبة تعيد الأنظمة العربية إنتاجها

"بلاش نضحك على بعض يا علي، ما فيش صداقة أبدًا مع خصومة! اتنين ديابة لا يمكن يعيشوا مع بعض في قفص واحد، يقطعوا بعض".

ينتهي المشهد الذي تضمنته العبارة السابقة في فيلم "طيور الظلام"، للمخرج المصري شريف عرفة، والكاتب وحيد حامد، بذهاب كل من فتحي وعلي باتجاه معاكس، دون النظر إلى بعضهما البعض، في ذروة أحداث الفيلم المنتج في عام 1995، والذي يمثل صراع الحزب الحاكم في مصر مع جماعة "الإخوان المسلمين" خلال تسعينيات القرن الـ20.

ثلاثة أصدقاء (فتحي نوفل- عادل إمام وعلي الزناتي- رياض الخولي ومحسن- أحمد راتب) جمعتهم دراسة المحاماة، ويمثلون ثلاثة تيارات سياسية مختلفة.

الأول، فتحي، براغماتي مرن، يسعى للاقتراب من السلطة ويعرف احتياجات الأخيرة ونقاط ضعفها وقوتها ويوظف معرفته للوصول وضمان مكان في دوائر الحكم.

أما علي، فهو صاحب خلفية متدينة محافظة، واختار اتجاه التيارات السياسية الإسلامية في البلاد، بالتزامن مع السماح للسلطات المصرية لها بهامش من المناورة في الحياة العامة.

أما الثالث، محسن، فهو الاشتراكي المخلص لمبادئه، والذي آثر الابتعاد والعزلة بمقابل الحفاظ على شرف المبادئ والأفكار.

فتحي، محامٍ فقير وذكي، ينجح بعد استغلال بعض الفرص المتاحة ببناء علاقة شخصية مع بعض المسؤولين الكبار في مصر، وبمساعدة علي ينجح بالوصول ليكون نائبًا لأحد الوزراء في وزارة "سيادية"، ومن خلال قراءة خط سير الأحداث والحوارات يمكن فهم أنها وزارة الداخلية.

ورغم الاختلاف السياسي بين الصديقين، فتحي وعلي، فهما متشابهان، تفرقهما السياسة وتجمعهما الرغبة الشديدة والجامحة بالسلطة والقوة والنفوذ، وهو ما سيؤدي إلى فرقتهما في النهاية.

في مشهد بديع، بالربع الأول من الفيلم، وخلال نقاش بينهما حول إمكانية انضمام فتحي لجماعة "الإخوان المسلمين" ومع احتداد النقاش، يطلب فتحي من صديقه الإمساك بالعود والغناء "يواش يواش يا مرجيحة"، في إشارة مباشرة للبساطة والعفوية والصداقة، كل ذلك سيذوب في قسوة السياسة ولا أخلاقياتها، والرغبات المختلفة والمتضادة، وما سيجرفه تيار الحكم والمال والسلطة.

لو أن شخصًا ما شاهد الفيلم اليوم، سوريًا كان أو مصريًا أو أردنيًا، أو حتى من منطقة شمال إفريقيا (يستثنى من ذلك دول الخليج لخصوصيتها السياسية وطريقة الحكم فيها، القائمة بمعظمها على ملكيات متوارثة)، أو قبل أيام من ثورة "25 يناير 2011" التي أطاحت بحكم الرئيس الأسبق، محمد حسني مبارك، سيدرك اللعبة السياسية في بلاده.

تخضع هذه اللعبة لمجموعة من المعطيات، المال والسلطة والعلاقات العامة والحدود الممنوحة لكل شخص في كل دائرة، وهو ما يطبق اليوم في سوريا أيضًا، ضمن مختلف مناطق السيطرة، سواء في مناطق سيطرة النظام السوري، حيث يلاحظ تكوين دوائر سياسية واقتصادية جديدة، أو في مناطق سيطرة "هيئة تحرير الشام" شمال غربي سوريا، أو مناطق "الجيش الوطني" في ريف حلب، أو في مناطق شمال شرقي سوريا، حيث تسيطر "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد).

عمر الفيلم 29 عامًا، إلا أنه قادر على شرح التركيبة السياسية لمعظم الدول العربية، وإعادة مشاهدته اليوم تعطي قدرة على قراءة المستقبل في منطقة الماضي "لا يمضي فيها"، بل يتخذ أوجهًا وأشكالًا أخرى، وإن تبدلت الوجوه وشكل الحكم والقوة المسيطرة.

من جهة أخرى، يشرح الفيلم كذلك طريقة تفكير الطرفين، الجماعات والتيارات الدينية، والسلطة القائمة، بجملة واحدة بسيطة على لسان فتحي، "أنتم جماعة مش عارفة تبقى حزب، واحنا حزب مش عارف يبقى جماعة".

يدين الكاتب وحيد حامد في "طيور الظلام" التيارات الإسلامية، لكنه لا يتوانى عن نقد السلطة بقسوة أيضًا، وهي التي فتحت المجال لأمثال فتحي لدخول دوائرها وممارسة الفساد أيضًا.

في النهاية، لم يكن صعبًا وعبر قرار صغير أن يتخلص نظام الحكم من فتحي وعلي، فالسلطة نفسها التي تسمح لك بممارسة ما تشاء من فساد وتمهد الطريق للصعود وتقدم دعمها، لديها أيضًا الملفات القادرة على إنهاء مسيرة أي شخص، حتى لو قرر كلاهما (فتحي وعلي) الاستمرار باللعبة، التي لن يدفع ثمنها عمليًا سوى الأشخاص أمثال محسن، المخلص لمبادئه حتى الانعزال والانسحاب.

كتاب

"1701".. حكاية قرار أممي مجمد

تعرض لبنان في صيف عام 2006 لحرب مدمّرة مع إسرائيل، عرّضت البنى التحتية جنوبي البلاد لدمار هائل، انتهت مع صدور القرار الأممي رقم "1701"، الذي روى كواليسه والجهود الدبلوماسية خلفة وزير الإعلام اللبناني السابق والسياسي طارق متري في كتاب "عن قصة القرار 1701" الصادر عام 2022.

استمرت الحرب 32 يومًا وانتهت مع صدور القرار الأممي، الذي نص على إنهاء العمليات القتالية وإضافة 15 ألف جندي لقوة حفظ السلام الدولية في لبنان (يونيفيل)، وانسحاب الجيش الإسرائيلي إلى الخط الأزرق (الخط الفاصل بين الأراضي الفلسطينية المحتلة والجولان السوري المحتل ولبنان)، وانسحاب مقاتلي "حزب الله" إلى شمالي نهر الليطاني.

خرج القرار الأممي من رحم معارك قاسية، ووسط جهود دبلوماسية مكثّفة، رواها طارق متري في كتابه الصادر عن "المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات"، ويتكوّن من 285 صفحة من القطع الكبير.

يتضمن الكتاب ثلاثة فصول، تطرق متري في الأول، الذي حمل عنوان "بدايات الحرب والموقف التفاوضي"، إلى كيف وصله خبر عملية عسكرية نفذها "حزب الله"، بدأت بإطلاق صواريخ "كاتيوشا" على بلدة شلومي، شمالي فلسطين المحتلة، ومستوطنات في مزارع شبعا المحتلة، وقتل فيها ثلاثة جنود إسرائيليين، ثم خطف الحزب اثنين آخرين من داخل الخط الأزرق، ثم البيان الذي صدر عن الحزب.

وفق متري، توجست الحكومة اللبنانية من رد الفعل الإسرائيلي، مع توقعات بعملية عسكرية إسرائيلية محدودة، لكن الاتصالات مع جهات دولية كشفت عما هو أبعد من ذلك.

ورد في الفصل الكثير من التفاصيل التي تصلح للتوثيق والعودة إليها، وتفاصيل الاجتماعات الخاصة مع وزراء ومسؤولين، خاصة أن متري كان حينها وزيرًا للإعلام والتقى بعشرات المراسلين العرب والأجانب ومبعوث الحكومة اللبنانية بالأمم المتحدة في نيويورك.

كما تضمن المواقف الدولية من الحرب والبيانات الصادرة عن مختلف الدول الأجنبية، وتحديدًا من الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا، عرابتي القرار "1701".

رحلة متري إلى نيويورك ضمّها الفصلان الثاني والثالث، اللذان حملا عنوان "مفاوضات بيروت ودبلوماسية نيويورك" و"صناعة القرار الأممي". ضمن هذين الفصلين، يمكن للقارئ أن يعرف طريقة استصدار القرارات الأممية، سواء الصادرة عن مجلس الأمن أو الأمم المتحدة، بكل ما تحمله من إرباكات وتعقيدات ومناورات سياسية، وكيف تلعب اللغة والأفكار دورها في تغيير دفة المفاوضات من جهة لأخرى، وهو أمر يحتاج السوريون في ظل الظروف الحالية في سوريا إلى فهم تفاصيله وتبعاته أيضًا.

ومن جهة أخرى، يمكن للمهتمين بالشأن اللبناني أن يعرفوا أكثر عن القرار الأممي "1701"، الذي تدور مناقشات واسعة حوله وحراك دبلوماسي فرنسي وأمريكي لتطبيقه، عقب انخراط "حزب الله" في معارك "ضمن قواعد الاشتباك" منذ تشرين الأول 2023، إثر الحرب الإسرائيلية على غزة.

	6					8		9
		9		7		2		5
2	4		9					
	5				1	9		
	9			5			7	
		6	7				5	
					2		1	7
6		3		4		5		
4		2					8	

لعبة تتكون من 9 مربعات كبيرة 3×3، و81 مربع صغير 9×9.
تكون بعض المربعات الصغيرة معبأة بالأرقام بدايةً، وعلى اللاعب إكمال باقي المربعات باستخدام الأرقام من 1 إلى 9، في كل واحدٍ من المربعات التسعة الكبيرة، وفي كل صفٍ أو عمود.

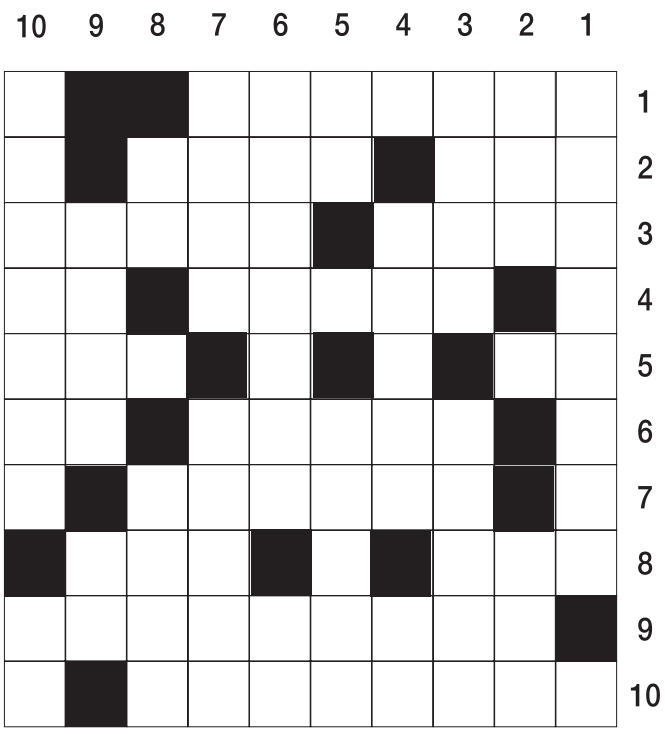

أفقي
1. الحمداني الذي غنت من شعره أم كلثوم
2. من يبني o صندوق صغير
3. من السماء o من أدرك الجاهلية والإسلام
4. النتيجة والتالي o حسم
5. أداة نفي جازمة o عبء ثقيل
6. ممثلة مصرية من أفلامها جميلة o متشابهان
7. أبنائي
8. نضب وانتهى o وراء
9. طبيب وعالم وفيلسوف مسلم ولد في دمشق وتوفي في القاهرة
10. مدينة أفريقية بناها عقبة بن نافع

عمودي
1. مقدمته أساس علم الاجتماع
2. لون من ألوان الخشب o توقع الخير أو الشر
3. مراقب مؤنب o ما لصق
4. شراب ساخن لذيذ o غير ناضج
5. فرعون o اسم مؤنث أعجمي
6. لا يمكن كسره أبدا o ليت
7. نقعة مائية وسخة o بدانة (مبعثرة)
8. نصف بيضة o يصبح عفنا
9. من تربى عند أحدهم o طرف (معكوسة).
10. شاعر شعراء العرب o حاجز

9	4	1	7	8	3	6	2	5
5	7	8	2	9	6	3	1	4
6	3	2	4	5	1	9	7	8
3	1	4	6	7	5	8	9	2
8	5	7	1	2	9	4	6	3
2	6	9	3	4	8	1	5	7
7	9	5	8	6	4	2	3	1
1	8	6	5	3	2	7	4	9
4	2	3	9	1	7	5	8	6

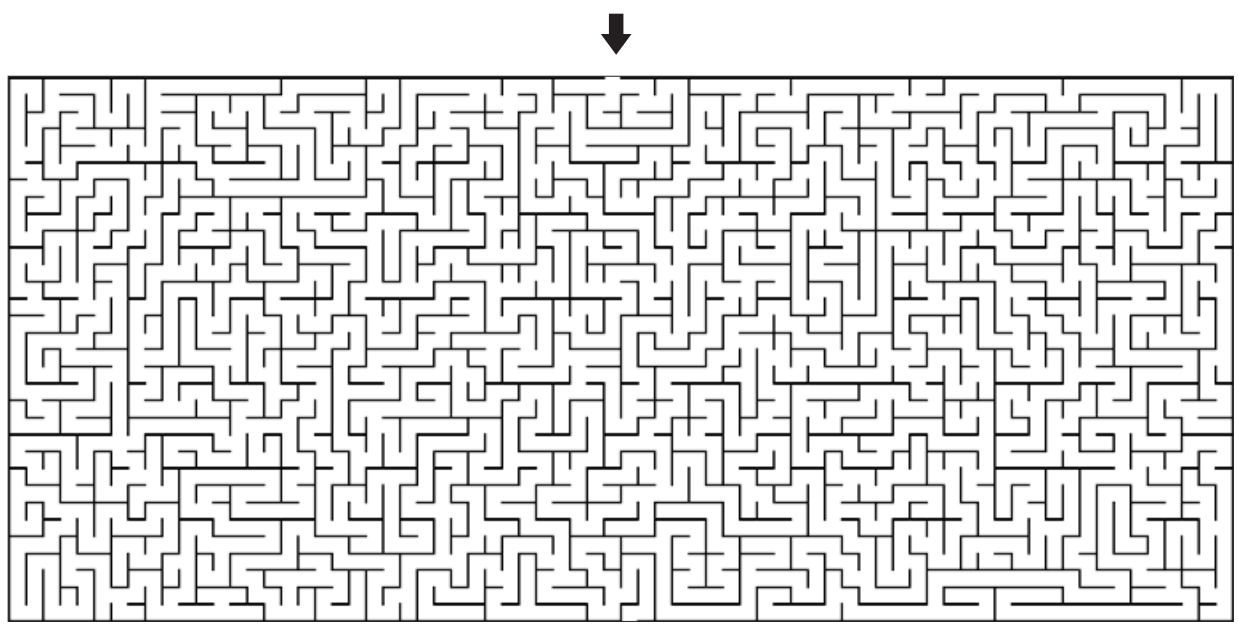

أمجاد الهند انتهت يا كوبر

عروة قنواتي

قبل يومين من موقعة هيروشيما التي سيدخلها منتخب اليابان بصفوفه الاحتياطية لمقابلة منتخب النظام السوري بكامل عدته وعتاده ومحترفيه الذين لا يعرف بعضهم بعضهم الآخر، ورؤية مدربه الأرجنتيني هيكتور كوبر الذي فاز على الهند وعلى ميانمار في فترة تدريبه للمنتخب التي شارفت على الانتهاء مع تحميله مسؤولية النتائج وتراجعها والخروج من تصفيات المونديال، وكأن المنتخب قد ذهب من قبل إلى المونديال، لنا كلمة.

أما لماذا سيدخل منتخب اليابان أو قد يدخل بصفوفه الاحتياطية فالأمر واضح جدًا، وهو الصدارة المطلقة للمجموعة على حساب النظام السوري وكوريا الشمالية وميانمار، والأمر الآخر لأن أجواء المباراة التي من المفترض أن تحمل آخر آمال منتخب النظام للتأهل بالفوز على اليابان ستشهد محاولات هجومية كآخر الفرص واللعب على كل الاحتمالات، وهذا يعني أن المدرب الياباني سيكون سعيدًا بتجريب مجموعة من اللاعبين لتشكيلته في الأيام والتصفيات المقبلة أمام المد الهجومي الذي لم يظهر في منتخب السيد هيكتور كوبر إلا قليلًا وفي مناسبات نادرة جدًا، منها السباعية على ميانمار، والفوز على الهند في أمم آسيا، وما قبل ركلات الترجيح مع إيران في أمم آسيا عندما كان منتخب ايران منقوصًا من مهدي طارمي بسبب حالة الطرد التي تلقاها حينها.

قبل أيام خسر منتخب السيد فراس معلا، صاحب شعارات ضرورة التأهل للمونديال من أجل إسعاد الجماهير والقيادة، أمام منتخب كوريا الشمالية (اللي بايع التصفيات بفرنكين) وبهدف دون رد، وفي الوقت الذي سيلعب فيه كوبر ومن معه أمام اليابان ستلعب كوريا الشمالية أمام ميانمار (حصالة المجموعة والتصفيات)، وإذا أراد منتخب النظام التأهل فعليه الفوز على اليابان وهذا كاف، أو التعادل وضمان تعادل كوريا الشمالية مع ميانمار أو الهزيمة، ويمكن أن يتقبل الهزيمة من اليابان (وهذا ما سيحصل وفق الوقائع والمعطيات)، ويتأهل في حال خسارة كوريا الشمالية من ميانمار.

الكلمة التي أريد قولها بأن السيد كوبر والمحتفلين معه قبل أشهر بالفوز على الهند في أمم آسيا للرجال واعتبار التأهل للدور الثاني من البطولة إنجازًا تاريخيًا، بأن من يخسر 5 نقاط في ثلاث مباريات لم يلاقِ بها اليابان لن يصل للتصفيات النهائية حتى يصل إلى المونديال، فقد أحرزتم أيها السادة، ومن معكم من مطلقي الشعارات الوطنية الرنانة التي لا تسند معدة أحد اللاعبين بقطعة خبز ولا تساوي قارورة ماء صغيرة، 4 نقاط من أصل 9 في 3 مواجهات أمام ميانمار ذهابًا وإيابًا، وها هي هزيمة كوريا الشمالية التي أظهرت العجز والوهن والتآكل الداخلي المغطى بقشور الاهتمام وأسماء المحترفين الذين لم يحضروا مباراة ودية واحدة ولا معسكرًا تحضيريًا قبل أي استحقاق.

جاء محمود داوود ورحل، جاء السومة ورحل وعاد مجددًا، غاب خريبين وحضر، ومشهد الخروج من تصفيات المونديال للعناوين البراقة اختصر، ولكثرة الوعود وتحميل المسؤوليات قصة في كرة البلاد المهترئة كما أنظمتها ومؤسساتها، قصة لطالما تحدثنا بها حتى أصابنا الملل والقرف.

وقد لا يصل هذا المنتخب إلى بطولة أمم آسيا في العام 2027 أيضًا ضمن احتمالات النتائج في الجولة الأخيرة، وسيكون له شرف المشاركة في بطولة كأس العرب والترويج للجماهير مجددًا بأنها الحلم والأمل ومفتاح المشروع الجديد للتأهل إلى مونديال 2030.

وفي الختام، أمجاد الفوز التاريخي على الهند انتهى مفعولها يا سيد كوبر، والملف سيطوى مع اتحاد جديد يبحث عن خطة جديدة لتخدير الجماهير بإنجازات قادمة في المستقبل.

للمشاركة في تحرير صفحات "عنب بلدي" يمكنكم إرسال مشاركاتكم
عبر البريد الإلكتروني إلى editor@enabbaladi.org

الآراء الواردة في الجريدة لا تعبر بالضرورة عن رأي عنب بلدي

اسطنبول..
سوريون يحوزون جوائز بطولة "الكيك بوكسينغ"

سوريون يحققون نتائج إيجابية في كأس العالم للكيك بوكسينغ في تركيا - أيار 2024 (خاص لعنب بلدي)

عنب بلدي - حسن إبراهيم

فاز لاعبون سوريون بجوائز في بطولة كأس العالم المفتوحة لـ"الكيك بوكسينغ" (واكو) التي أقيمت في اسطنبول، منتصف أيار الماضي.
وشارك في البطولة لاعبون سوريون قدموا من ولايات تركية مختلفة، منها غازي عينتاب، ومرسين، وهاتاي، وبورصة، وفاز بعضهم بجوائز، منهم عبد الرحمن خشيني (12 عامًا) الذي حاز فضية بطولة العالم، وفاز شادي خشيني (15 عامًا) ومحمد خشيني (15 عامًا) ببرونزية.
وخاض لاعبون سوريون نزالات أخرى، لكنهم لم يتمكنوا من الفوز بميداليات، رغم منافستهم القوية وأدائهم الجيد في البطولة التي شارك فيها نحو 5000 رياضي من 50 دولة، واستمرت من 15 إلى 19 من أيار الماضي.
كما كانت هناك نتائج جيدة لفرق سورية بإشراف المدرب حسين قلعية من ولاية مرسين، والمدرب ساهر منصور من هاتاي، والمدرب رودي خليل من غازي عينتاب، ومشاركة تحكيمية مميزة للحكم السوري سارية الجزائري.
المدرب أحمد خشيني أوضح لعنب بلدي أن المنافسات كانت قوية، وشهدت حضور فرق على مستوى عالٍ من التجهيز، مضيفًا أن فريقه شارك في البطولة بستة لاعبين وثلاثة مدربين، ثلاثة منهم فازوا بميداليات، وثلاثة نافسوا بقوة.
وقال خشيني إن اللاعبين يتمرنون منذ نحو أربع سنوات، وشاركوا ببطولات محلية عدة، منها بطولة بورصة، وبطولة كأس النصر التركية، لافتًا إلى أن الفريق حقق نتائج جيدة على المستوى المحلي، وإنجازات على المستوى الدولي.

تحضير مكثف

ذكر المدرب أن اللاعبين يتدربون ضمن نادٍ تركي، يُدرب فيه خشيني إلى جانب مدرب تركي آخر، ويتقاسمون فترة التدريب ثلاثة أيام لكل منهما.
قبل البطولة بثلاثة أشهر، كان التمرين مكثفًا بشكل يومي، ثلاثة أيام من كل أسبوع في النادي وباقي الأيام ضمن حديقة عامة وفق المدرب، ثم آخر شهرين صار التمرين في الصباح قبل الذهاب إلى المدرسة، مع دروس مكثفة مساء، وفق خشيني.
ومن أجل التحضير للبطولة، ألغى المدرب عطلة عيد الفطر، وأجرى معسكرًا تدريبيًا مغلقًا كان عبارة عن ست ساعات تدريب يومية.
وتستمر تحضيرات الفريق على مدار العام، ويستعد حاليًا لمشاركات محلية، هي بطولة "بورصة" لكافة الفئات، بعدها بطولة "دينزلي"، وبطولة "كأس النصر" التركية في كوتاهية، وفق المدرب.
وأوضح خشيني أن كل اللاعبين من الطلاب يمكنهم المشاركة ببطولات مدرسية، ومنها بطولة على مستوى الولايات التركية.

صعوبات مالية وقانونية

يواجه الرياضيون السوريون في تركيا عقبات وتحديات سواء مالية أو قانونية، ويتجاوزون بعضها في حين يتعثرون بأخرى، إذ يمنع السوريون منذ عام 2016 في تركيا من مغادرة الولايات المسجلين فيها، أو الإقامة في ولايات أخرى من دون "إذن سفر" صادر عن إدارة الهجرة التركية.
قال المدري أحمد خشيني إن اللاعبين بحاجة إلى راحة أكثر في التنقل بين الولايات، ليكونوا قادرين على عمل لقاءات ودية، أو معسكرات ضمن أندية ثانية، لافتًا إلى أن إدارة النادي التركي ساعدتهم في استخراج "إذ سفر" جماعي من أجل المشاركات الرسمية.
وأضاف المدرب أن المشكلة الثانية هي التكاليف، التي تكون على عاتق اللاعبين، بسبب عدم وجود أي جهة تقدم دعمًا أو تتكفل بهم، مشيرًا إلى أن التجهيز والمعسكر اجتهادات شخصية على حسب الإمكانيات.
ونوّه إلى وجود أبطال سوريين في عدة ولايات تركية قادرين على تحقيق إنجازات، لكن الوضع المادي وغياب الدعم يشكل عائقًا في أغلب الأحيان، خاصة أمام المشاركة في البطولات العالمية، لأن اللاعب ملزم باشتراكات ومعدات بماركات معينة، وهذا الأمر مكلف ماليًا.
ومن المشكلات، عدم القدرة على السفر والمشاركة في البطولات خارج تركيا.

"واكو"

"الكيك بوكسينغ" من الرياضات القتالية التقليدية وفنون الدفاع عن النفس، يمكن ممارستها على المستوى التنافسي أو الترفيهي حسب تطلعات اللاعب، وهي مصممة لتحسين الصحة العامة والقدرة على التحمل.
وتضم منظمة "واكو" اليوم 135 دولة، منها 106 دول معترف بها رسميًا من قبل اللجنة الأولمبية، يوجد فيها أكثر من أربعة ملايين ممارس في أكثر من 40 ألف نادٍ في جميع أنحاء العالم.

بوينو..
موهبة لمستقبل خط الوسط في النادي الأندلسي

حظي لاعب كرة القدم الشاب مانو بوينو بظهوره الأول لموسم 2023-2024 في الدوري الإسباني، حين نزل بديلًا في الجولة الأخيرة من عمر "الليجا" مع فريقه إشبيلية أمام نادي برشلونة.
ترك اللاعب صاحب الـ19 عامًا بصمته في مركز خط الوسط من خلال تمريراته السلسة والسهلة، وقدرته على الربط بين الخطوط، وأبقى انطباعًا جيدًا في أذهان الجماهير، رغم قصر الدقائق التي لعبها (نحو 17 دقيقة)، والخسارة أمام برشلونة بهدفين دون رد، في 26 من أيار الماضي.
أعرب اللاعب عن سعادته بحصوله على دقائق مع الفريق الأول مرة أخرى، وذلك بعد أن شارك مرتين في موسم 2023-2022 أمام ريال مدريد وفيا ريال.
قائد فريق إشبيلية، سيرجيو راموس، قال إن مانو بوينو واحد من اللاعبين الصغار الذين يجب على إشبيلية إعادة البناء عليهم، وترك التعاقدات المعقدة وغير المفهومة جانبًا.
ظهر بوينو لأول مرة بالدوري الإسباني الممتاز في 27 من أيار 2023، حين لعب مباراة كاملة أمام ريال مدريد، وقدّم مع فريقه أداء لافتًا رغم خسارة إشبيلية حينها بهدفين لهدف.
في الشهر نفسه، جدد النادي الأندلسي عقد بوينو حتى عام 2026، بعد أن كان إحدى الركائز الأساسية لفريق شباب إشبيلية، ولعب مع الشباب 20 مباراة.
تبلغ القيمة السوقية للاعب مانو بوينو 300 ألف يورو، حسب موقع "Transfermarkt" للإحصائيات الرياضية، وهو من ضمن تشكيلة منتخب إسبانيا تحت 17 و18 عامًا.
في موسم 2023-2022، حقق بوينو لقب كأس الاتحاد الأوروبي مع فريق إشبيلية، بعد الفوز في النهائي على نادي روما الإيطالي بركلات الترجيح (أربعة أهداف لهدف)، عقب التعادل في الوقتين الأصلي والإضافي للمباراة بهدف لكل فريق.
وصل بوينو إلى أكاديمية شباب نادي إشبيلية في سن مبكرة عام 2016، واستطاع فورًا اللعب في مركز خط الوسط، وبرز مستواه الجيد في بطولة كبرى هي "كأس دانون للأمم"، وهي بطولة قصيرة زمنيًا لكنها مشهورة على المستوى الدولي، وحصل فريق إشبيلية على المركز الثالث.
حينها، لفت بوينو الأنظار دون بقية زملائه، وأظهر قدرته على قراءة المباريات غير المناسبة لعمره، وبدا واضحًا وصوله إلى منطقة المنافس، ولعب سبع مباريات وسجل سبعة أهداف، وصنع ثلاث تمريرات حاسمة، واختير كأفضل لاعب في البطولة.
وتعلق جماهير إشبيلية آمالها على المواهب في صفوف الفريق ومنها بوينو، لعودة النادي إلى سكة الانتصارات، وتحقيق نتائج إيجابية تليق بسمعة النادي الأندلسي، بعد أن أنهى موسم 2024-2023 في المركز الـ14 برصيد 41 نقطة.

جريدة أسبوعية
تأسست في داريا
عنب بلدي
enab baladi
من كرْم الثورة

الأحـــد 09 حزيـران / يونيـو 2024
العـــدد 642 – السنـــة الثالثة عشـرة
www.enabbaladi.net
20 صفحة

جريمة الغباء السياسي

غزوان قرنفل

عام 1971 احتدم الخلاف بين الرئيس أنور السادات والعديد من وزرائه الذين شكلوا ما يعرف بمراكز القوى، وهم من بقايا إرث عبد الناصر ونظامه السياسي، الذين لم يكونوا يقيمون وزنًا لرئيسهم الجديد ويتصرفون بمعزل عنه غالبًا، ورغم أن كل مراكز وأدوات القوة كانت بين أيديهم (وزارات الدفاع والداخلية والإعلام والاتحاد الاشتراكي وسكرتارية رئاسة الجمهورية)، وبصرف النظر عن سبب هذا الصراع السلطوي وأهدافه ومسوغاته المزعومة، لكنهم لفرط غبائهم قدموا استقالة جماعية من وزاراتهم ومناصبهم وأذاعوها في التلفزيون بافتراض أنهم يريدون خلق فراغ حكومي وسياسي يحرج الرئيس. لكن في حقيقة الأمر هم قدموا أثمن هدية لخصمهم الذي كان حتى لحظة استقالتهم مأزومًا ولا يملك من عناصر القوة ما يمكنه من مواجهتهم، لذلك سارع لإعلان قبول تلك الاستقالات وتعيين خلفًا لهم ثم البدء بحملة اعتقالات لهم ولأزلامهم وإحالتهم لمحكمة شكلت خصيصًا لمحاكمتهم عن جرائم كثيرة منسوبة لهم، منها التنصت على هاتف رئيس الجمهورية وتسجيل محادثاته.

ينقل الحاضرون مجلس الرئيس السادات في بيته أنه عندما سمع وشاهد خبر الاستقالة الجماعية في التلفزيون المصري، ضحك ملء شدقيه وقال: "وأنا قبلت تلك الاستقالة"، وبعد سحبة طويلة من دخان غليونه الشهير قال: "دول لازم يتحاكموا كمان بتهمة الغباء السياسي"، لأنهم أزالوا الضغط عنه وأخرجوه من ورطة المواجهة التي لم تكن بالضرورة مضمونة النتائج أو حميدة العواقب.

في حالتنا السورية اليوم، هناك كثر يجب فعلًا محاكمتهم بجريمة الغباء السياسي لأنهم قدموا لنظام العصابة أثمن الخدمات التي مكنته من الاستمرار، وهيأت له مختلف الظروف لتجديد أوراق اعتماده.

13 سنة منذ انطلاق الثورة لم يتمكن السوريون المعارضون من الاتفاق فيما بينهم على استراتيجية عمل وطني، بل ولا حتى على مجرد ورقة عمل تؤطر لهم رؤية لإدارة هذا الصراع ومواجهة السلطة، ومخاطبة الدول والحكومات والرأي العام لحشد الدعم والمناصرة لقضيتهم، وبينما كان هؤلاء يتنازعون فيما بينهم على المراكز والمكاسب، كان هناك من بدأ يمتطي ظهر المتظاهرين السلميين ويجيّر تضحياتهم لحساب قوى وأدوات دينية مرتهنة ولها ارتباطات إقليمية ودولية أمّنتها بكل عناصر القوة لتفعل، ولتحول الصراع مع السلطة من صراع لأجل الديمقراطية وسيادة القانون والشراكة الوطنية، إلى مواجهة دينية ومذهبية، فكان أن وضع هؤلاء الديمقراطية تحت أقدامهم وخطفوا وغيبوا واغتالوا ناشطين سلميين ظنوا لوهلة أنهم قاب قوسين من تحقيق الحلم، ليصحوا على جريمة لا تقل عن جريمة الإبادة الكيماوية التي ارتكبها النظام، وهي جريمة إجهاض ثورة السوريين واغتيال حلمهم بالحرية والكرامة الإنسانية.

ينسب للإمام الغزالي قوله إنه "ليس بالضرورة أن تخدم عدوك لتكون عميلًا، يكفي أن تكون غبيًا لتفعل"، وهو قول في غاية الصوابية والمنطق، وكثير من المعارضين السوريين كانوا عملاء حقًا فقط لأنهم أغبياء وليسوا أهلًا لما أنيط بهم أو أناطوه بأنفسهم من أدوار ومهام فشلوا فيها غاية الفشل، والغريب أنهم ما زالوا يفعلون دون أي اعتراف منهم بهذا الفشل، ودون أن يغادر أي منهم حصن منصبه.

هذا الفشل ليس خاصية حصرية بالأدوات السياسية للمعارضة فحسب، بل هو أيضًا في منظومات الفصائل العسكرية المسلحة، التي تصاب بالتحسس والحكّة إذا ما وصفناها بالقوى الميليشيوية، والتي يفترض أنها حملت السلاح لحماية المدنيين والمتظاهرين السلميين ابتداء، وإذ بها لم تكتفِ بالتغول على الناس واستباحة حقوقهم وحرياتهم ونهب أموالهم وممتلكاتهم، بل تجرأت لفرط ارتهانها وعمالتها على أن تكون مجرد مرتزقة يؤجرون بندقيتهم لمن يدفع أكثر، فتراهم يحاربون الروس وحلفاءهم في ليبيا بينما يتحالفون مع الروس ويحاربون معهم في النيجر، وينخرطون في صراع أذربيجان بينما تخرس أسلحتهم وجبهاتهم مع النظام.

كل الأحاديث والتسريبات المزعومة اليوم تتحدث عن إطار حل سعودي- قطري- تركي- عراقي يتم بالتشاور مع النظام نفسه، ودون أن يقيم أحد من كل تلك الأطراف وزنًا للمعارضة ولا سؤالها عن رأيها فحسب. وهذا الحل المفترض يبقي على المنظومة الحاكمة مع إدخال بعض الرتوش والإصلاحات الشكلية في البنى العسكرية والأمنية والحزبية، وتفكيك الميليشيات المعارضة وتسليمها لسلاحها وانسحاب القوات التركية من الشمال الغربي مقابل ضمانات حكومية سورية غالبًا سيتم التعبير عنها بتعديل طفيف على اتفاق أضنة لا أكثر. ولا أعتقد أن مثل هذا الحل سيقابل بتمنع أو ممانعة أمريكية أو غربية، لأن كل تلك الدول صارت ترى أن صفقة مع الشيطان الملتزم والقادر، كما كان دائمًا، على حماية حدود إسرائيل وعلى ضبط الفوضى في الإقليم مجددًا، تتقدم في الأولوية على الالتزام بموجبات التحول الديمقراطي ومفاهيم حقوق الإنسان وحقوق الناس في الشراكة الوطنية.

في حمأة كل ما يحصل يمكن القول، إن وزن ودور المعارضة السورية هو محض صفر على شمال أي أرقام تدخل في معادلة الحل، وهو سيبقى كذلك بعد أن استهلكت نفسها واستنفدت كل فرصها دون طائل، وجموع الناس لم تعد تهتم، أو لم تعد قادرة، على ممانعة أي حل يقدم لها أو يفرض عليها، لأن ما عانته وما تعانيه في أوضاعها الحالية جعلها لا ترى فارقًا بين جحيم النظام وجهنم المعارضة، وهذا هو ربما "الإنجاز" الوحيد الذي تمكنت المعارضة السورية من تحقيقه والذي تستحق عليه بجدارة وسام الغباء السياسي ذي الوشاح الأسود!

امرأة سورية تغادر مركز الاقتراع في 1 كانون الأول عام 1961 خلال انتخابات برلمانية ديمقراطية في سوريا. (DERZI / وكالة الصحافة الفرنسية)

الدولة المصرية وازدراء الأديان

خطيب بدلة

أتحدث، هنا، عن حكم قضائي، صدر في جمهورية مصر، على شاب "يوتيوبر"، اسمه شريف جابر، بالسجن خمس سنوات، بتهمة ازدراء الأديان.

أقول، بهذه المناسبة، إن مصر تمتلك كل الإمكانات اللازمة لتكون دولة علمانية، ديمقراطية، حديثة، ولكنها لا تريد ذلك، وبدلًا من أن تفصل الدين عن الدولة، نراها تسخّر مؤسساتها التشريعية، والقضائية، وحتى الأمنية، لخدمة رجال الدين، وبالأخص السلفيين.

تفتتح في مصر، منذ سبعينيات القرن الـ20، يوميًا، مراكز دينية، ومعاهد، وجوامع، وإذاعات، ومحطات فضائية ذات صبغة دينية، يظهر عليها العشرات من الدعاة، والوعاظ، والمبشرين، يملأ هؤلاء الفضاء المشترك العام بالصياح، والضجيج، ويتدخلون في كل شوارد المجتمع وواردات، يوقفون المجتمع المصري على ساق واحدة، يكفرون من يخالفهم، ويهددونه، ويتدخلون حتى في الشؤون العائلية، مثلما تدخلوا مع المفكر نصر حامد أبو زيد عندما كفروه، وأصدروا حكمًا بطلاق زوجته منه، أو يجبرون من يتجرأ على قول رأي مخالف على السكوت، لمدة من الزمن، مثلما فعلوا مع المفكر سيد القمني، أو يصدرون الفتاوى بقتل مَن لا يسير في ركبهم، مثلما أفتى الشيخان عمر عبد الرحمن ومحمد الغزالي بقتل الكاتب فرج فودة، ثم قتلوه فعلًا، برصاص رجل أمي، ولا تتنغص عيشتهم، وتقوم قيامتهم، إلا عندما يخرج شخص واحد من الناس ليقدم رأيًا مختلفًا، كما هو الحال مع الشاب شريف جابر.

مارس شريف جابر حقه في انتقاد بعض أحكام الشريعة، وعرض، في فيديوهاته المشغولة بمهارة وذكاء عجيبين، التناقضات التي يقع فيها مشايخ السلفية، استهزأ، مثلًا، بتبريرات الشيخ عبد الله رشدي لوطء الطفلة الصغيرة، عندما تكون سمينة، تحتمل الوطء، واعترض على دعواته لتطبيق أحكام لم يعد لها وجود في العصر الحديث، مثل السبي، واغتصاب السبايا. وأنا، هنا، لست بصدد مناقشة شريف جابر فيما ذهب إليه، ولكنني أستغرب أمرين، أولهما: لماذا لا يقوم رجال الدين، وهم أكثر من القش والتراب، وتُصرف عليهم الملايين من ميزانية الشعب المصري الغلبان، بمناقشة أفكار هذا الرجل، وإثبات ضعفها وخطئها، بدلًا من رفع القضايا عليه، ليتولى القضاء إنزال الحد الأقصى من العقوبة المنصوص عليها في المادة "98" من قانون العقوبات، وهي السجن لمدة خمس سنوات؟ وثانيهما: لماذا لا يسارع القضاء المصري إلى اتهام الشيخ رشدي بالتعدي على الطفولة عندما يسوغ الفعل "البيدوفيلي"، وتجريمه بالدعوة إلى سبي النساء واغتصابهن، ولا سيما أن المادة القانونية نفسها تشير إلى معاقبة من يقدم أفكارًا دينية متطرفة؟ وإذا كان الجواب بأن القانون يكفل حرية التعبير للمواطنين، لماذا يُحرم شريف جابر وأمثاله من حرية التعبير نفسها؟

المادة القانونية المذكورة التي تحمل اسم "ازدراء الأديان"، وجدت في مصر، أساسًا، لدرء حالات الشغب والفتن، فقد حدث، أكثر من مرة، اعتداء بعض المسلمين على الأقباط في الأرياف، ولكنها تحولت، مع الزمن، إلى أداة بيد الجماعات السلفية، توجهها ضد كل من تسول له نفسه أن يمارس حقه في انتقاد النصوص والأحكام التي تطبق على الناس، وتؤذيهم، سواء أكانت صحيحة، أو ضعيفة السند.